بسم الله الرحمن الرحيم

علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ١٠ ، ع ١ ٢٠٠٧

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولارا أمريكيا	(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولارا أمريكيا	(خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
في المصطلح اللغوى عند الدكتور تمام حسان د. عبد الرحمن حسن العارف	٩-٤٤
التوجيهات اللغوية لابن هشام اللخمى د. مجدى إبراهيم يوسف	٤٥-١٢٤
أشباه النفى ماهيتها ومسائلها (دراسة نحوية تحليلية) د. أسماء بنت محمد العساف	١٢٥-١٥٩
تداوليات الخطاب وضوابط الرواية والتلقى د. محروس محمد إبراهيم على	١٦١-١٩٧
الإعـــراب والمعنـــى د. محمد بن حماد القرشى	١٩٩-٢٤٠
ألفاظ ألوان الغنم فى الغريب المصنف والمخصص د. جمعان بن ناجى السلمى	٢٤١-٣٠٣
قضايا البحث فى الألفاظ العربية (فى اللغة القازاقية) أ. د. شمس الدين كريم	٣٠٥-٣١١

التَّوجُهَات اللُّغويّة لابن هشام اللخمىّ (ت ٥٧٧هـ)
فيما رَدَّ فيه على ابن مَكِّىّ الصَّقَلىِّ (ت ٥٠١هـ)
دراسة تحليلية

إعداد الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف
كلية الآداب - جامعة حلوان

حدود الدراسة :

موضوع هذه الدراسة : التَّوجُهات اللغوية لابن هشام اللخمىّ (ت ٥٧٧هـ) فى كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) ، فيما رَدّ فيه على ابن مكِّىّ الصّقلىّ (ت ٥٠١هـ) فى كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) ٠

وتعتمد مادة هذه الدراسة على كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) لابن هشام اللخمىّ ، وقد حققه خوسيه بيريث لاثارو - فى مدريد (١٩٩٢م) ٠ وكتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكى الصقلى ، وقد حققه د/ عبد العزيز مطر ، ونُشر بالقاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٩٩٥م) ٠

كان ابن مكِّىّ الصَّقلىّ قد صور حال العربية فى صقلية فى القرن السادس الهجرى ، ولَحّنَ عامة زمانه وخَطأهم فيما استعملوه ٠

وذهب ابن هشام اللخمىّ إلى أن كثيرًا مما لَحّنَ فيه ابن مكِّىّ عامة أهل صقلية - إنما هو صحيح وليس بلحن ، ووصف ما ذكره ابن مكى بأنه أوهام ،

يقول (... وأردفته بذكر أوهام ابن مَكِّيّ فى كتابه المسمّى بتثقيف اللسان وتلقيح الجنان)[1] .

لقد صنّف ابن هشام اللخميّ كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) ليصوّر فيه حال العربية عند أهل الأندلس فى القرن السادس الهجرى ، وما حدث من لَحْن عند عامة أهل زمانه ، وكان بعض الحاضرين فى مجلسه قد قال (البَطِّيخ) بفتح الباء بدلاً من كسرها ، يقول ابن هشام (... ولقد شَهدتُ بعض من ينتمى بزعمه إلى الأدب وينسل إليه من كل حدب وقد استعمل فى كلامه (الخِرْبِز) ، فسأله بعض الحاضرين عنه ، فقال : هو (البَطِّيخ) بفتح الباء، وقد قَصَّر عن تصحيح المستعملة القريبة)[2] .

قَسّم ابن هشام اللخميّ كتابه إلى ثلاثة أقسام ، جعل القسم الأول فى الرد على الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) فى لحن العامة ، وجعل القسم الثانى فى الرد على ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١هـ) فى تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، والقسم الثالث أضاف فيه ما لم يذكره مما غُيِّر فى زمانه عند أهل الأندلس ولحنَتْ فيه العامة . يقول (.. وألفَّ الزُّبَيْدى - رحمه الله - فى لحن عامة زمانه وما تكلّمتْ به فى أوانه فتعَسّف عليهم فى بعض الألفاظ وأنحى عليهم بالأغلاط وخَطَّأهم فيما استُعمل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان ... وأردفته بذكر أوهام ابن مكىّ فى كتابه المسمى بتثقيف اللسان وتلقيح الجنان . وابتدأت بالرد عليهما فيما أنكراه ؛ وأضفت إلى ذلك كثيرًا مما لم يذكراه مما غُيِّر فى زماننا ولَحنتْ فيه عوامُّنا . وجَعلْتُ هذا الكتاب مدخلاً إلى تقويم اللسان وتعليم الفصاحة التى هى جمال الإنسان ...)[3] .

---

(١) المدخل لابن هشام ١٢ .

(٢) المدخل ١٢ .

(٣) نفسه .

وستقتصر هذه الدراسة على ما ردَّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصَّقليّ ، وقد صرح ابن هشام بأنه لم يمعن النظر فى كل ما حكاه ابن مكـــيّ خشية الإطالة ، يقول (... ولم أُمعِن فى النظر فيه والتَّتبع لكل ما يحكيـــه ؛ خشية الإطالة والخروج عن المقصود)[1] .

وإذا كان كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) لابـــن هشـــام اللخميّ فيه ردٌّ على ما ذكره كلٌّ من أبى بكر الزبيدى ، وابن مكىّ الصقلـــيّ - فإنّ هذه الدراسة ستقتصر على ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابـــن مكـــيّ الصقلى، دون الزُّبَيْدى ، وذلك ؛ لأنّ كثيرًا من الظواهر اللغويـــة التـــى وردت عند ابن مكىّ الصقلى (ت ٥٠١هـــ) مما حاول أن يصور فيها ما لحنـــت فيـــه العامة أو الخاصة من أهل صقلية فى القرن السادس الهجرى كـــانت امتـــدادًا لبعض الظواهر اللغوية التى عرفها الزُّبَيْدى (ت ٣٧٩هـــ) مما لحنت فيه عامة أهل الأندلس فى القرن الرابع الهجرى .

فضلاً عن أن كُلاً من ابن مكّيّ الصقليّ (ت ٥٠١هـــ) وابـــن هشـــام اللخميّ (ت ٥٧٧هـــ) يكادان يشتركان فى القرن السادس الهجرى ، فـــالصقليّ يمثل أول ذلك القرن ، واللخميّ يمثل آخره . وإنْ كان ابن مكى الصقلـــى قـــد اهتم بعامية أهل صقلية ، بينما اهتم ابن هشام بعامية أهل الأندلس . وقد ظلـــت بعض الظواهر ممتدة من عصر ابن مكىّ الصقلى حتى عصـــر ابـــن هشـــام اللخميّ .

ومن هُنا فإنّ دراسة التَّوجُهات اللغوية لابن هشام اللخميّ فيما ردَّ فيـــه على ابن مكىّ الصقلى تكشف عن التغيرات التى أصابت العربية فيما لحنت فيه أهل الأندلس فى القرن الرابع الهجرى كما يصورها الزبيديّ من ناحية ، فضلاً

---

(١) المدخل ١٢ .

عن أنها تكشف عن الظواهر التى امتدت حتى أوائل القرن السادس الهجرى عند ابن مكىّ الصقلىّ فيما لحنت فيه أهل صقلية من ناحية أخرى . ثم كان ردّ ابن هشام اللخمىّ فى أواخر القرن السادس الهجرى على ما لَحّنَ فيه ابن مكىّ عامة زمانه . ومن هنا كانت هذه الدراسة .

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلى :

١-معرفة الخصائص اللغوية لعربية أهل صقلية فى القرن السادس الهجرى من خلال ما ذكره ابن هشام اللخمىّ فى كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) نقلاً عن ابن مكىّ الصقلىّ .

٢-معرفة موقف ابن هشام اللخمىّ من الظواهر اللغوية التى لَحّن فيها ابن مكّىٍ الصقلى عامة أو خاصة أهل صقلية فى القرن السادس الهجرى .

٣-معرفة الأسس التى اعتمد عليها ابن هشام اللخمىّ فى ردّه على ابن مكّىّ الصقلى .

٤-معرفة منهج ابن هشام اللخمىّ فى ردّه على ابن مكّى الصقلى .

٥-الوقوف على التوجهات اللغوية لابن هشام اللخمىّ فى رده على ابن مكّىّ الصقلى ، ومحاولة تحليلها فى ضوء البحث اللغوى الحديث .

ويمكن أن نتناول بالدراسة هذه التوجهات اللغوية من خلال الظواهر التالية :

١-الظواهر الصوتية .

٢-الظواهر الصرفية .

٣-الظواهر النحوية .

٤-الظواهر الدلالية .

وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : الظواهر الصوتية

١-تخفيف الهمز :

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكيّ الصقلى عَدّ قول عامة زمانه (قَرَيْتُ الكتاب)[١] لحنا ، والصواب (قَرَأْتُ بالهمز)[٢] . ونقل ابن هشام ما ذكره ابن مكيّ أنّ أبا عمرو الشيبانى سمع أبا زيد يقول : (... من العرب مَنْ يقول قَرَيْتُ فى معنى قَرَأْتُ . فقال له أبو عمرو : فكيف يقول فى المستقبل ؟. فسكت أبوزيد ولم يَرُدّ جوابًا ، لأنه لو قال يَقْرا ، لَجَاءَ من هذا فَعَل يَفْعَل بفتح العين فى الماضى والمستقبل ، وليس عينه ولامه حرف حَلْق ، ولم يجئ كذلك باتفاق منهم إلاّ أَبَى يَأْبَى وحده) [٣] .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ ، بقوله : (قال الراد : قد حكى الأخفش ما يُقوِّى قول أبى زيد ويشهد له . ذكر أنّ من العرب من يترك الهمز فى كل ما يهمز إلا أن تكون الهمزة مبدوءًا بها ...)[٤] .

ثم ردّ ابن هشام على مجئ (أَبَى - يَأْبَى) ، يقول : (.. قال الوَرّادّ : قد جاء رَكَنَ يَرْكَنُ ، وزاد الكوفيون غَسَا الليلُ يَغْسَى ، وقَلَى يَقْلَى ، وشَجَا يَشْجَا ، وحَيَا يَحْيَا . وحكى كُراع ، عَثَى يَعْثَى مقلوب من عَاثَ يَعيثُ إذا أَفْسَدَ ، وحكى بعض اللغويين سَلَى يَسْلَى وقنط يقنط)[٥] .

---

(١) انظر : المدخل ٦٧ ، وتثقيف اللسان ٧٦ .

(٢) نفسه .

(٣) المدخل ٦٧ ، وانظر : تثقيف اللسان ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) المدخل ٦٨ ، وانظر : الاقتضاب فى شرح أدب الكُتّاب لابن السيد البطليوسى ١٧٠/٢ .

(٥) المدخل ٦٧ ، ٦٨ .

ويتضح مما سبق أن عامة أهل صقلية كانوا يميلون إلى تخفيف الهمز فتصير ياء ، كما فى (قريت) وأصلها (قرأت) . وقد فسّره القدامى بترك الهمز والانتقال عنه إلى التشبيه بقضيَت ورميت[1] . وقد عَدّه ابن جنى من الإبدال على غير القياس ، يقول (... فأما الإبدال على غير القياس فقولهم : قَرَيت ، وأخطيت ، وتوضّيت)[2] .

والظاهر أن تخفيف الهمزة وإبدالها ياءً كان معروفًا قبل عصر ابن مكىّ ، فقد ذكر سيبويه أن الهمزة تبدل من مكانها ياءً فى التخفيف ، (... وذلك قولك فى المِئر : مِيرٌ ، وفى يريد أن يُقْرِئَك : يقريك ...)[3] ، ويقول فى موضع آخر (... وأبدلوا مكان الهمزة الياء ...)[4] .

وتخفيف الهمزة وإبدالها ياءً كما يرى ابن جنى - يجعل الكلمة شبيهة باليائى ، يقول (... فإنه إذا أبدل صار إلى أحكام ذوات الياء ، ألا ترى أن قريت مبدلة من قرأت ، بوزن قريت من قريت الضيف ونحو ذلك)[5] .

ومما يؤكد أن تخفيف الهمزة عُرِف قبل عصر ابن مكى الصقلى ما ذكره ابن جنى من أن أبا على قال : (... لقى أبو زيد سيبويه فقال له : سمعت العرب تقول : قريت وتوضّيت . فقال له سيبويه : كيف تقول فى أفعلُ منه ؟ ، قال : اقرأ . وزاد أبو العباس هنا ؛ فقال له سيبويه : فقد تركتَ مذهبكَ، أى لو كان البدل قويا للزم ووجب أن تقول : أقرِى ، كرميت أرمِى . وهذا بيان)[6] .

---

(١) انظر : الأضداد لابن الأنبارى ٢٠٨ .
(٢) الخصائص ١٥٣/٣ .
(٣) الكتاب ٥٤٣/٣ .
(٤) نفسه ٣٩٠/٤ .
(٥) الخصائص ١٥٣/٣ .
(٦) الخصائص ١٥٣/٣ ، ١٥٤ .

والظاهر أن تخفيف الهمزة وإبدالها حرف لين مرتبط بصعوبة هذا الصوت . فالهمزة كما يرى سيبويه مخرجها من أقصى الحلق[1] ، وهى مجهورة [2] ، وشديدة [3] ، يقول سيبويه (... واعلم أنّ الهمزة إنما فَعَل بها هذا من لم يحققها ، لأنه بَعُدَ مَخْرجُها ، ولأنها نَبْرة فى الصدر تُخْرَج باجتهاد ، وهى أبعد الحروف مخرجا ، فثَقُل عليهم ذلك ؛ لأنه كالتهوُّع)[4] .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن فتحة المزمار تكون مغلقة إغلاقًا تامًا مع الهمزة ، ثم تنفرج فجأة فتنتج الهمزة[5] ، فـ (... انحباس الهواء عند المزمار انحباسًا تامًا ، ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلى قد يزيد على ما يحتاج إليه أى صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشد الأصوات ، ومما جعل للهمزة أحكامًا مختلفة ..)[6] .

٢-إبدال الشين سينا :

ذكر ابن هشام اللخمىّ أنّ ابن مكى الصقلى عَدّ قول عامة زمانه (السَّلْجم) بالسين بدلاً من الشين (شَلْجَم)[7] من اللحن . يقول (... ويقولون

---

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٣٣ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) الكتاب ٣/٥٤٨ .

(٥) انظر : الأصوات اللغوية ٧٢ .

(٦) إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية ٧٢ .

(٧) انظر : المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام ٦٣ ، وانظر : تثقيف اللسان لابن مكى ٦٧ .

لبعض البُقول : السَّلْجَمُ ، والصواب شَلْجَمْ بالشين معجمة ..)[1] ، واحتج بقول الراجز[2] :

تَسْـــــأَلُنِى بِرَامَتَيْـــــن شَـــــلْجَمَا

والسَّلْجَم : نبت معروف ، وقيل : هو ضرب من البقـــول[3] ، وذكـــر ابن هشام اللخمى أنه (اللِّفْت)[4] ، وأن عامة زمانه يفتحون اللام (اللَّفت) وذلـــك لحن[5] والمفرد (سَلْجَمة)[6] .

وقد رَدّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّى الصقلى[7] ، وذهـــب إلـــى أن الصواب (السَّلجم) بالسين بدلاً من الشين ، وأنه لفظ أعجمى عرّبتـــه العـــرب فحوّلت الشين سينا[8] . وذكر رواية أخرى للرجز الشاهد بالسين (سَـلْجَما)[9] . وهذه الرواية تبطل موضع الاستشهاد .

اعتمد ابن هشام اللخِمّى فى توجيه ردّه على ابن مكىّ الصقلى بما ذكره عن أبى حنيفة الدّينورى (ت ٢٨٢هـــ) ، من أنه أدخل (السَّلْجَمَ) فـــى حـــرف السين[10] ، يقول : (قال الراد : أدخل أبو حنيفة السَّلْجَمَ فى حـــرف الســـين ،

---

(١) المدخل ٦٣ ، وانظر : تثقيف اللسان ٦٧ .

(٢) انظر : السابق ، ورواية التثقيف ٦٧ : تطلبنى ، بدلاً من تَسْأَلُنِى .

(٣) انظر : لسان العرب (سلجم) .

(٤) انظر : المدخل ٦٤ .

(٥) انظر : المدخل ٦٤ .

(٦) انظر : المعجم الوسيط (السَّلْجَم) .

(٧) انظر : المدخل ٦٤ .

(٨) انظر : السابق .

(٩) نفسه .

(١٠) انظر : المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام ٦٤ .

وقال: هكذا تتكلم به العرب وهو اسم أعجمى عُرِّب فَحُوِّلت الشين سينا ، واحتج بقول الشاعر :

تَسْـــــأَلُنِى بَرامَتَيْـــــــن سَـــــــلْجَمَا

يـــــامَىّ لـــــو سَـــــأَلْتِ شـــــيئا أَمَمَـــــا

جـــــاء بـــــه الكَـــــرِىُّ أو تَجَشْـــــــمَا[1]

كما اعتمد ابن هشام اللخمىّ على ما حُكى عن الأصمعى أنه قيل لرجل من أهل رَامَة وهـــى موضـــع بقـــرب البصـــرة : (إنّ قـــاعكم هـــذا لطيـــب فلو زرعتموه. قـــال : قـــد زرعنـــاه . قـــال : ومـــا زرعتمـــوه ؟ قـــال : سَلْجَما ...)[2] .

يتضح مما سبق أنّ ابن هشام اللخمىّ كانت مصادره فـــى ردّه علـــى ابن مكى الصقلى تعتمد على أبى حنيفة الدينورى من ناحية ، وعلى الأصمعـــى من ناحية أخرى ، فضلاً عن أنه ذكر رواية أخرى للشاهد الشعرى الذى احتـــج به ابن مكىّ ، وهى تبطل موضع الاستشهاد به .

لقد أورد ابن منظور (السَّلْجَم) بالسين ، وبها ذكر الرجز الشـــاهد[3] ، ونقل عن التهذيب : (... المأكُول يقال له سَـــلْجَم ، ولا يقـــال لـــه شَـــلْجَم ، ولا تَلْجَم ...)[4] . ثم نقل (... ومنهم من يتكلم به بالشين المُعْجَمـــة) [5] ،

---

(١) المدخل ٦٤ .

(٢) المدخل ٦٤ .

(٣) انظر : لسان العرب (سلجم) .

(٤) لسان العرب (سلجم) .

(٥) نفسه .

وذكر أن الرجز الشاهد يروى بالسين والشين ، ثم قال (٠٠٠ والصواب بالسين المهملة)[١] .

والظاهر أنّ العربية كانت قد عرفت إبدال الشين سينا قبل عصر ابن مكىّ الصقلى ، فقد أورد ابن السكيت فى باب السين والشين من كتابه الإبدال[٢]. كلمات كثيرة حدث لها هذا الإبدال ، مثل : الجحاش فى القتال والجحاس ، وجَرْس من الليل وجَرْش ، وعَطَس فلان فَسَمَّتَه وشَمَّتَه ، وغير ذلك كثير[٣] .

والشين عند الخليل بن أحمد من الأصوات الشجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم أى مفرج الفم ٠ والسين أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهى مستدق طرق اللسان[٤] .

ومخرج الشين عند سيبويه (٠٠ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ٠٠)[٥] ٠ ومخرج السين (٠٠ مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ٠٠)[٦] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن السين صوت رخو مهموس[٧] ، والشين كذلك[٨] ٠ ولعل تشابه هذين الصوتين فى الصفة ، وقربهما فى المخرج مسوغان لحدوث هذا الإبدال بينهما فيما ذكره اللغويون العرب ٠

---

(١) لسان العرب (سلجم) ٠
(٢) انظر : الإبدال لابن السكيت – باب السين والشين ص١٠٩ ؛ ١١٠ ٠
(٣) انظر : السابق ٠
(٤) انظر : العين ٦٥/١ ٠
(٥) الكتاب بولاق ٤٠٥/٢ ، وهارون ٤٣٣/٤ ٠
(٦) الكتاب بولاق ٤٠٥/٢ ، وهارون ٤٣٣/٤ ٠
(٧) انظر : الأصوات اللغوية ٦٣ ٠
(٨) نفسه ٦٤ ٠

والسَّلْجَمُ يقال له (اللِّفْتُ) أيضًا . والظاهر أن عامة أهل الأندلس في القرن السادس الهجرى كانوا يفتحون اللام لحنا ، يقول ابن هشام اللخميّ (... ويقال له اللِّفْتُ أيضًا بكسر اللام . وعامة زماننا يفتحونها ، وذلك لحن)[1] .

ويتضح مما سبق أن (السَّلجم) أى اللفت تعرضت للتغيرات التالية :

أ-اسم أعجميّ (الشَّلْجم) بالشين ، عَرّبته العرب فحولت الشين سينا ، فقالوا : السَّلجَم بدلاً من الشَّلْجَم .

ب-السَّلْجَم كان يقال له (اللِّفْت) بكسر اللام .

ج-عامة أهل الأندلس فى عصر ابن هشام اللخميّ كانوا يفتحون اللام من (اللِّفْت) وذلك لحن . فيقولون (اللَّفْت) .

٣-إبدال الصاد سينا :

ذكر ابن هشام اللّخميّ أنّ ابن مكّيّ الصقلّيّ عَدّ قول أهل صقلية (سَنْجَة الميزان) بالسين غلطا ، والصواب (صَنْجَة) بالصاد[2] .

والنص عند ابن مَكّيّ (.. ويقولون : سنجة الميزان . والصواب : صَنْجَة بالصاد المفتوحة)[3] .

لقد ردّ ابن هشام على ابن مكّيّ بأنه قد قيل أيضا سَنْجَة بالسين[4] .

وفى المُعَرّب للجواليقى (.. صَنْجَة الميزان مُعَرّبة)[5] . ونقل عن ابن السكيت قوله (.. ولا تقل سنجة)[6] .

---

(١) انظر : المدخل ٦٤ .
(٢) انظر : المدخل ٨٢ .
(٣) تثقيف اللسان ٨٦ .
(٤) انظر : المدخل ٨٢ .
(٥) المُعَرّب ١٠٧ .
(٦) نفسه .

والسين والصاد صوتان مخرجهما عند سيبويه (٠٠٠ مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا٠٠)[١] وكلاهما مهموس[٢] ، ورخو[٣] ٠ والفارق بينهما أنّ الصاد مطبقة ، والسين منفتحة[٤] ٠ ولعل هذا ما يفسر إبدال الصاد سينا ٠ والذى فى لسان العرب أن سَنْجَةَ الميزان بالسين - لغة فى صَنْجة ، وأن السين أفصح[٥] ٠ والأمر كذلك عند الفيروز ابادى يقول (٠٠٠ وسَنْجَة الميزان مفتوحة، وبالسين أفصح من الصاد)[٦] ٠ ثم عاد وذكر الكلمة بالصاد فى فصل الصاد باب الجيم ، يقول (٠٠٠ وصَنْجَة الميزان مُعَرّبَةٌ)[٧] ٠

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقلّى من قول العامة (فَقَس البيض) بالسين ٠ والصواب فقص بالصاد[٨] ٠

والنص كما ذكره ابن هشام اللخميّ نقلاً عن ابن مكيّ فيه (٠٠٠ وقوله: ويقولون فَقَس البيض ٠ والصواب فَقَصَ بالصاد)[٩] ٠

والنص عند ابن مكّيّ (٠٠ ويقولون : فقس البيض ٠ والصواب : فَقَص يفقِص ، بالصاد وفتح القاف فى الماضى وكسرها فى المستقبل)[١٠] ٠

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣ ٠

(٢) انظر : السابق ٤/٤٣٤ ٠

(٣) انظر : السابق ٤/٤٣٤ ، ٣٣٥ ٠

(٤) انظر : الكتاب ٤/٤٣٦ ، وانظر : الأصوات اللغوية ٦٣ ، ٦٤ ٠

(٥) انظر : لسان العرب (صنج) ٠

(٦) القاموس المحيط (السُّنج) باب الجيم فصل السين ٠

(٧) القاموس المحيط (الصَّنج) باب الجيم فصل الصاد ٠

(٨) انظر : المدخل ٨٢ ٠

(٩) المدخل ٨٢ ٠

(١٠) تثقيف اللسان ٨٧ ٠

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي فيما قاله ، وذكر أنه يقال فَقَصَ وفَقَس : بالصاد والسين[1] .

ونقل عن الحريري قوله (..إن شئت بالسين فاكتب ما أبينه ، وإن تشأ فهو بالصادات يُكتَتَب : مَغْصٌ وفَقْصٌ ومُصْطَارٌ ومُمْلِصٌ وصَالِغٌ وصِرَاطُ الحَقِّ والصَّقَبُ ..)[2] . يقول ابن هشام اللخميّ (... فقوله وفَقْصٌ هو من فَقَصْتُ البيضةَ إذا كسرتها ، وفَقَصَها الطائر عند خروجه منه)[3] .

وفي لسان العرب (.. وفَقَسَ البيضةَ يَفْقِسُها إذا فَضَخَها ، لغة في فَقَصَها ، والصاد أعلى ..)[4] ثم أوردها ابن منظور مرة أخرى في مادة (فقص) بالصاد[5] .

٤-إبدال الغين عينا :

ذكر ابن هشام اللّخميّ أنّ ابن مكّيّ الصقلي عَدّ قول العامة (نَعَق الغراب) بالعين غلطا ، والصواب نغق بالغين معجمة[6] .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ ، موجهًا ردّه على أنه قد جاء في كلامهم نَعَق الغراب ونَغَق بغين معجمة وغير معجمة . ومن ثَمّ فلا معنى لإنكاره على العامة[7] .

---

(١) انظر : المدخل ٨٢ .

(٢) المدخل ٨٢ .

(٣) نفسه .

(٤) لسان العرب (فقس) .

(٥) انظر : اللسان (فقص) .

(٦) انظر: المدخل ٨١ ، وتثقيف اللسان ٧٠ .

(٧) انظر : المدخل ٨١ ، ٨٢ .

وكان ابن هشام اللخميّ قد اختار ما حكاه الخليل بن أحمد أن نَغَق الغراب أحسن ، يقول (... ولكن نَغَق الغراب بالغين معجمة أحسن ، وكذا حكى صاحب كتاب العين)[1] .

والذى فى العين للخليل بن أحمد (نَعق الراعى بالغنم نعيقا : صاح بها زَجْرا . ونعق الغرابُ يَنْعَق نُعَاقَا ونَهِيقا . وبالغين أحسن ..)[2] . ونقل صاحب اللسان عن الأزهرى قوله (... والثِّقات من الأئمة يقولون كلام العرب نَغَق الغراب ، ولا يقال فى الغراب نَعَق ..)[3] . وذكر أنّ ابن كيسان حكى (نعق الغراب) بعين مهملة[4] .

يتضح مما سبق أن عامة أهل صقلية كانوا يبدلون الغين من (نغق) إلى عين (نعق) . والظاهر أن هذا الإبدال عرفته العربية من قبل ، فقد ذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) فى (باب العين والغين) [5] كلمات كثيرة بالعين مرة وبالغين مرة أخرى ، منها : بَعْثَر متاعه وبَغْثَره ، وغَلَث طعامه . وعلث .

والعين والغين صوتان حلقيان . أولهما مجهور مخرجه وسط الحلق وهى أقل رخاوة من الغين . والثانى صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم[6] .

---

(١) المدخل ٨٢ .

(٢) العين للخليل بن أحمد (نعق) ١٩٤/١ .

(٣) لسان العرب (نعق) .

(٤) انظر : السابق .

(٥) انظر : الإبدال ١١١ ، ١١٢ .

(٦) انظر : الأصوات اللغوية ٧١ .

٥-إبدال القاف جيما :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكيّ الصقلى عَدّ قول عامة زمانه (فَالُوذَج) بالجيم لحنا ، والصواب فَالُوذَق وفَالُوذ[١] .

والنص فى كتاب ابن مكيّ (يقولون : فالولَج ، والصواب : فالُوذَق وفَالُوذ)[٢] .

ومعنى هذا أن (فَالُوذج) كما وردت عند ابن هشام فيها إبدال القاف إلى جيم ، و(فَالُولَج) كما وردت عند ابن مكيّ فيها إبدال الذال إلى اللام .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصقلى ونقل عن أبى القاسم الزجاجى (... أنه يقال : فَالُوذ وفالُوذج وفَالُوذق ... وزعم أن فَالُوذجا وفالوذقا دخيلان فى كلام العرب ...)[٣] .

يتضح مما سبق أن (فَالُوذَقا) بالقاف ، يراها ابن مكى صوابًا ، وأنّ (فَالُوذجا) بالجيم يرها ابن هشام اللخمى صوابًا . وكلاهما لا ينكر (فالوذ) .

ثم ذكر ابن هشام اللخميّ أن عامة زمانه يقولون (الفَاذُول)[٤] ، يقول : (قال الراد : وعامة زماننا يقولون : الفَاذُول ، فيقدمون الذال على اللام ، وذلك لحن . والصواب ما قدمنا)[٥] .

---

(١) انظر : المدخل ٦٨ ، وتثقيف اللسان ٨٤ .

(٢) تثقيف اللسان ٨٤ .

(٣) المدخل ٦٨ .

(٤) انظر : المدخل ٦٨ .

(٥) المدخل ٦٨ .

يتضح مما سبق أن هذه الكلمة تغيرت كما يلى :

فَالُوذق ← فالُوذج بإبدال القاف جيما } عند ابن مكىّ

فَالوذق ← فَالُوذ بحذف القاف }

فَالُوذ ← فَاذُول بتقديم الذال على اللام : (عند ابن هشام)

وفَالُوذَج ، وفَالُوذَق ؛ كلمتان دخيلتان ، نقل ذلك ابن هشام اللخمىّ ، عن أبى القاسم الزجاجى ، يقول ابن هشام (... وزعم أن فَالُوذَجًا وفَالُوذَقا دخيلان فى كلام العرب)[1] .

لقد ذكر الجواليقى أنّ الفَالُوذ : أعجمىّ معرب ، وكذلك الفَالُوذَق والفُولاَذ[2] . ونقل عن أبى حاتم قول أبى زيد : (... سمعت من العرب من يقول للفولاذ : فالوذ)[3] .

وذكر ابن منظور[4] أن الفالوذ من الحلواء فارسى مُعَرّب ، ونقل عن الجوهرى : الفالوذ والفالوذق مُعَرّبان[5] . وذكر أن يعقوب قال (... ولا يقال الفالوذج)[6] .

---

(١) المدخل ٦٨ .

(٢) انظر : المعَرّب ١٢٢ .

(٣) المُعَرّب ١٢٢ .

(٤) انظر : لسان العرب (فلذ) ، والقاموس المحيط (فلذ) باب الذال فصل الفاء .

(٥) نفسه .

(٦) لسان العرب (فلذ) .

ولعل هذه الكلمة قد حدث فيها إبدال القاف إلى جيم لِمَا يرجع إلى التشابه بين هذين الصوتين فى الصفة ، فكلاهما مجهور ، وكلاهما شديد [١] . ومن ثم تقترب القاف من الجيم مخرجا ، فمخرج القاف كما ذكر سيبويه (.. من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ...)[٢] . ومخرج الجيم (.. من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ..)[٣] .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنّه (.. فى الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام - نجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف ، فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما . وقد رجّح تطور القاف ... إلى الجيم القاهرية أن القاف فى الأصل صوت مجهور فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضا يشبهها صفة ، لهذا اختارت القاف فى تطورها الأمامى - الجيم دون الكاف ؛ لأن كلاً من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور ...)[٤] .

٦-إبدال القاف فاء :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكّيّ الصقلى نقل عن عامة زمانه قولهم (أَفْلَتْنَ) بالفاء بدلاً من (أَقْلَتْنَ) بالقاف وعَدّه تصحيفا[٥] ، وذكر أنهم ينشدون قول ابن أبى ربيعة[٦] :

فَلَمْ أَرَ كَالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ وَلَاكَلَيَالِي الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذَا هَوَى

---

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ .
(٢) الكتاب ٤٣٣ .
(٣) نفسه .
(٤) الأصوات اللغوية ٦٩ .
(٥) انظر : المدخل ٦٦ ، وتثقيف اللسان ٧٢ .
(٦) انظر : المدخل ٦٦ ، وتثقيف اللسان ٧٢ .

هكذا (بالفاء) أَفْلَتْنَ ، بدلاً من (القاف) ، (أَقْلَتْنَ) ، (... وذلك تصحيف، إنما هو بالقاف من القَلَت وهو الهلاك ، ومنه قولهم : إنّ المسافرَ ومتاعه على قَلَتٍ إلاّ ما وَقَى الله ، ومنه : امرأة مِقْلات ، وهى التى لا يعيش لها ولد)[1] .

ورواية الشاهد عند ابن مكّىّ (أَقْلَتْن)[2] ، بالقاف ولكنه عَلّق على الشاهد بقوله (يقولون : أفلتن بالفاء ، وذلك تصحيف إنما هو بالقاف من القَلت وهو الهلاك ...)[3] .

ورواية الشاهد عند ابن هشام اللخمىّ (أَفْلَتْنَ) بالفاء[4] ، تبطل موضع الاستشهاد به .

لقد ردّ ابن هشام اللخمىّ على ابن مكّىّ الصقلى ، ووَجّه ردّه على أن (أَفْلَتْن) بالفاء ليس بتصحيف كما ظنّ ابن مكىّ ، ولكنه أنكرها و (... جعلها تصحيفًا لأنه لم يعرف معناها)[5] .

وذكر ابن هشام أن البيت رُوِىَ (أَفْلَتْنَ) بالفاء واللام ، و(أَقْلَتْن) بالقاف واللام ، و(أَفْتَنّ) بالفاء والتاء[6] ، يقول (... فمن روى بالفاء واللام فمعناه الهلاك كرواية القاف واللام .... ومن روى بالفاء والتاء فمعناه صَيّرْتَهُ مفتونا ...)[7] .

---

(١) المدخل ٦٦ ، وانظر : تثقيف اللسان ٧٢ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ٧٢ .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : المدخل ٦٦ .

(٥) نفسه ٦٧ .

(٦) انظر : السابق .

(٧) المدخل ٦٧ .

والمعاجم العربية تجعل (فَلَت) بالفاء مـادةً ، و(قلـت) بالقـاف مـادة أخرى[1] . وتكاد تتفق على أن (فلت) تشتمل فـي معانيـها علـى الانفـلات والتَّخَلّص فجأة . و(قَلَت) تشتمل فى معانيها على الهلاك .

وأمّا (فَتن) ، (... فأهل الحجاز يقولون : فَتَنْتُهُ المـرأة ، إذا وَلَّهَتْـهُ وأحَبَّها ، وأهل نَجْد يقولون : أفْتَنَتْهُ)[2] .

٧-إبدال النون لاما :

ذكر ابن هشام أنّ ابن مكىّ الصّقلىّ عَدّ قول عامـة زمانـه (فَيْجَـل) باللام بدلاً من (فَيْجَن) بالنون - من اللحن ، يقول (.. ويقولون لِلّسذَاب فَيْجَلّ . والصواب فَيْجَنّ بالنون)[3] .

والسَّذَاب كما فى القاموس : بَقْل[4] ، وجاء فـي المعجـم الوسـيط : (السَّذَابُ جنس نباتات طبية من الفصيلة السَّذَابيّة ، له رائحة قويّه خاصة)[5] .

ويرى ابن هشام اللخمى أنّ ما أنكره ابن مكى الصقلى على عامة زمانه لا معنى له ، واحتج بما حكاه المُطَرّز فى كتابه الياقوته (فَيْجَلا ، وفَيْجَنَـا)[6] . يقول : (قال الراد : قد حكى المُطَرِّز فى كتاب الياقوته فَيْجَلا وفَيْجَنَـا بـاللام والنون ، فلا معنى لإنكاره على العامة)[7] .

---

(١) انظر : أساس البلاغة (فلت) و(قلت) ، ومختار الصحاح (فلت) و(قلت) ، ولسان العرب (فلت) و(قلت) .

(٢) لسان العرب (فتن) .

(٣) المدخل إلى تقويم اللسان ٦٣ ، وانظر : تثقيف اللسان لابن مكى ٩٦ .

(٤) انظر : القاموس : باب الباء فصل السين .

(٥) المعجم الوسيط : (السَّذاب) .

(٦) انظر : المدخل ٦٣ .

(٧) المدخل ٦٣ .

ونقل الجواليقى عن أبى بكر قوله [٠٠ والفَيْجن : السَّذَاب ٠ لغة شامية ولا أحسبها عربية صحيحة ٠ قال أبو بكر ولا أعلم للسَّذاب اسمًا عربيًا لأهل الحجاز ، إلا أنّ أهل اليمن يسمونه (الخُتْف)][1] ٠

لقد ذكر ابن منظور فى لسان العرب (الفَيْجَنُ والفَيْجَلُ)[2] بالنون واللام، وأمّا الفيروزابادى فى القاموس المحيط ، فقد ذكر (فيجن) بالنون فقط[3] ٠

يتضح مما سبق أنّ ابن هشام اللخمى قد وَجّه ما لحنت فيه عامة أهل صقلية على وجه صحيح فى العربية ٠ فقد جاء عن العرب استخدام النون ، واللام (فَيْجَن / فَيْجل) ، وكان مصدره فى ذلك ما ذكره المُطَرِّز (ت ٣٤٥هـ) فى كتابه الياقوته ٠ ثمّ أورده ابن منظور فى لسان العرب ، وإن كان الفيروزابادى لم يذكر غير وجه النون فقط (فيجن)[4] ٠

والظاهر أن العربية كانت قد عرفت هذا الإبدال قبل عصر ابن مكى الصقلى ، فقد ذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) فى باب النون واللام من كتابه الإبدال[5] ـ كلمات كثيرة حدث لها هذا القلب ، مثل : أصيلان وأصيلال ، ولَعَلَّهَا ولعَنَّهَا ، وحَنَك الغُراب وحلكه لسواده ، وزَلَمْة وزَنَمْة ، وعُنوان الكتاب وعُلوان ، ولابل ولابن ، وإسماعيل وإسماعين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل

---

(١) المُعَرّب من الكلام الأعجمى ١٢٠ ٠

(٢) انظر: لسان العرب (فَجن) ٠

(٣) انظر : القاموس المحيط : (باب النون فصل الفاء) ٠

(٤) نفسه ٠

(٥) انظر : كتاب الإبدال لابن السكيت – باب النون واللام من (ص٦١ : ٦٩) ٠

وإسرافين ، وإسرائيل وإسرائين ، وجبرئيل وجبرئين ، وشراحين وشراحيل ، وخَامِل وخَامِن ، وغير ذلك[١] .

واللام والنون - كما يرى الخليل بن أحمد - من الأصوات الذلقية[٢] ، وقد وصف سيبويه مخرج اللام ، فقال (.. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان؛ ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية مخرج اللام ..)[٣] . كما وصف مخرج النون ، فقال (... ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون)[٤] .

واللام والنون - كما يرى سيبويه - من الأصوات المجهورة[٥] . ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن (اللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور أيضًا ... والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ...)[٦] .

ومعنى هذا أن اللام والنون متماثلان إلى درجة كبيرة في المخرج والصفة ، وإن كان مرور الهواء مع اللام من أحد جانبى الفم[٧] ، ومرور الهواء مع النون يتسرب من التجويف الأنفى[٨] .

ولعل هذا القرب هو ما سَوَّغ حدوث هذا الإبدال بين اللام والنون فيما أورده اللغويون العرب .

---

(١) انظر : الإبدال - باب النون واللام من (ص٦١ : ٦٩) .

(٢) انظر : العين ٦٥/١ .

(٣) الكتاب ط بولاق ٤٠٥/٢ ، وانظر : تحقيق عبد السلام هارون ٤٣٣/٤ .

(٤) نفسه .

(٥) انظر : الكتاب بولاق ٤٠٥/٢ ، وهارون ٤٣٣/٤ .

(٦) الأصوات اللغوية ٥٣ ، ٥٥ .

(٧) انظر : السابق ٥٤ .

(٨) انظر : السابق ٥٦ .

ومثل هذه الظاهرة ما ذكره ابن هشام اللخمى من أنّ ابن مكىّ عَدّ قول عامة زمانه (الزّوال) بدلاً من (الزُّوان) بالنون لحنا ، يقول ابن هشام (.. وقوله : ويقولون قَمْحٌ كثير الزّوال ، والصواب الزُّوان ، بالنون وضم الزاى ، ويُهْمَز ولايُهْمز)[1] .

والنص عند ابن مكى فيه (ويقولون : قمح كثير الزَّوَال ...)[2] بفتح الزاى بدلاً من كسرها كما ذكر ابن هشام اللخمى .

لقد ردّ ابن هشام اللخمىّ على ابن مكىّ ، يقول (قال الراد : قد حكى ابن قتيبة فيما جاء فيه ثلاث لغات زُوان بالهمز ، وزُوَان بغير همز ، وزِوَان بكسر الزاى وترك الهمز . فلم يبق للعامة ما تلحن فيه إلاّ أنها تقول زِوَال باللام وهو بالنون)[3] .

وذكر ابن منظور فى (الزُّوان) أربع لغات : زُوَان ، وزُوان بغير همز ، وزِئَان وزِوان بالكسر فيهما[4] .

لقد وجّه ابن هشام اللخمى الهمز وتركه على أنه لغة ، ومن ثمّ فلا يبقى فى هذه الظاهرة غير إبدال النون لاما ، فالعامة تقول (زوال) ، وهو (زوان) .

* *

---

(١) المدخل ٦٨ .
(٢) تثقيف اللسان ٩٥ .
(٣) المدخل ٦٨ ، وانظر : أدب الكاتب ٥٩٦ .
(٤) انظر : لسان العرب (زأن) ، وانظر (زون) .

ثانيًا : الظواهر الصرفية

١-ضم ما حقه الفتح :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكّى الصقلّىّ عدّ قول عامة أهل صقلية (الزُّمُرُّد) بضم الراء ودال غير معجمة غلطا ، والصواب (زُمُرَّد بالذال معجمة وفتح الراء وقد تضم)[١] .

والنص عند ابن مكىّ الصَّقلِّىّ فيه (... ويقولون : الزُّمُرُّد . والصواب زُمُرَّد بالذال وفتح الراء وقد تضم)[٢] .

لقد رَدّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّىّ الصَّقلِّىَ موجهًا ردّه على ما قاله سيبويه ، يقول ابن هشام (قال الراد : بل الصواب زُمُرُّدٌ بضم الراء . قال سيبويه رحمه الله - فى الأبنية : ويكون على فُعُلُّل وهو قليل ، قالوا : الزُّمُرُّد ...)[٣] .

ويرى ابن هشام اللخميّ أن فتح الراء فيه خروج عن الأبنية ، وأن ابن مكّى اتبع ابن قتيبة فى ذلك[٤] .

والذى عند سيبويه (الزُّمُرُّد) بالراء المضمومة المشددة والدال ، يقول (هذا بابٌ لحاق التضعيف فيه لازم ... ويكون على (فُعُلُّل) وهو قليل . قالوا : الصُّفُرُّق والزُّمُرُّد ، وهما اسمان)[٥] .

---

(١) المدخل ٨١ .

(٢) تثقيف اللسان ٦١ .

(٣) المدخل ٨١ ، وانظر : الكتاب ٢٩٨/٤ .

(٤) انظر : المدخل ٨١ .

(٥) الكتاب ٢٩٨/٤ .

وجعلها الجواليقى (الزُمُرُّد) بذال معجمة ، من الأعجمىّ المُعَـرّب[1] . وهى كذلك فى اللسان ، ونقل عن الجوهرى أن الراء مضمومـة مشـددة[2] ، وهى كذلك فى القاموس المحيط وذكر أنه مُعَرّب[3] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ عليه ابن هشام اللخمىّ مما ذكـره ابن مكّىّ الصَّقِلّىّ من قول العامة (فُسْتُق) بضم التاء . والصـواب (الفُسْـتَق) بفتحها[4] .

والنص عند ابن مكّى الصَّقلّىّ فى بـاب مـا غـيرّوا حركاتـه مـن الأسماء[5]، فيه (... ويقولون : الفُستُق . والصواب : الفُستَق ، بفتح التـاء . قال الراجز :

ولـم تَـذُقْ مـن البقـول الفُسـتَقا

توهَّم أن الفُستَق من البقول)[6] .

لقد ردّ ابن هشام اللخمّىّ على ابن مكّى الصَّقلّىّ ، وذهب إلى أن كلامـه إنما هو قول أبى حنيفة فى النبات[7] . وأنشد على ذلك[8] :

---

(١) انظر : المُعَرّب ٨٩ .

(٢) انظر : اللسان (زمرذ) .

(٣) انظر : القاموس المحيط (الزُمُرُّد) باب الذال فصل الزاى .

(٤) انظر : المدخل ٨٣ .

(٥) انظر : تثقيف اللسان ١٢٣ وما بعدها .

(٦) تثقيف اللسان ١٢٣ .

(٧) انظر : المدخل ٨٣ .

(٨) انظر : المدخل ٨٣ ، وتثقيف اللسان ١٢٣ ، ولسان العرب (بقل ، وفستق) ، والمُعَـرّب للجواليقى ١١٨ ، والقاموس (الفُستُق) .

جَارِيَـــةٌ لـــم تـــــأكُل المُرَقَّقَـــــا

ولـــم تَـــذُقْ مِـــنَ البُقُـــــولِ الفُسْـــتَقَا

ثم نقل ابن هشام قوله (٠٠ وقال : كذا رويناه بفتح التاء ٠٠)[١] ٠ ثـــم قال ابن هشـــــام (٠٠٠ وذكـــر أن الشـــاعر وَهِـــمَ وظَـــنّ أن الفُسْـــتَق مـــن البقول ٠٠٠)[٢] ٠

لقد ردَّ ابن هشام اللخَميَ بأن غير أبى حنيفة حكـــى (الفُسْـــتُق) بضـــم التاء ٠ ويرى ذلك الأصوب ٠ يقول (٠٠٠ قال الراد : وحكى غيره الفُسْـــــتُق بضم التاء ، وهو أصوب ، لأن (فُعْلا) بفتح اللام ليس من أبنية كلام العرب فى الغالب إلاّ أن يكون مضاعفًا من موضع اللام نحو سُودَدٍ وقُعْدَدٍ ودُخْلَلٍ)[٣] ٠

و(الفُسْتُق) بضم التاء ، كما ذكر الجواليقى فارســـية مُعَرّبـــة ٠ يقـــول (والفُسْتُق : الواحدة فُسْتُقَة ٠ فارسية مُعَرّبة ، وهـــى ثمـــرة معروفـــة ٠ وقـــد تكلموا بها ٠ قال الراجز :

ولـــم تَـــذُقْ مـــن البقـــول الفُسْـــــتُقَا[٤]

وهكذا أورد الجواليقى (الفُسْتُق) بضم التاء ، ثم ذكر الرجز شاهدا على ورودها فى كلام العرب ٠ وقد تبيّن أنّ للرجز الشاهد روايـــة بضـــم التـــاء ، وأخرى بفتحها.ولكل رواية أهميتها ، فرواية الضم تؤكد اســـتخدام العامـــة ، ورواية الفتح تجعل استخدام العامة لحنا ٠

---

(١) المدخل ٨٣ ٠

(٢) نفسه ٠

(٣) المدخل ٨٣ ٠

(٤) المُعَرّب ١١٨ ٠

٢-فتح ما حقه الضم :

ذكر ابن هشام أنّ ابن مكّيّ الصقلى عَدّ قول عامة زمانه (عَنِيتُ) بفتح العين ، بدلاً من ضمها (عُنِيتُ) لحنا ، يقول (ويقولون : عَنِيتُ بِزَيْدٍ وعَنِيتُ بِحَاجَتِهِ ... والصواب عُنِيتُ بضم العين)[١] .

والنص فىكتاب ابن مكّى فيه (ويقولون : عَنيت بزيد ، وعَنِيت فى حاجته أَعنَى . والصواب : عُنيت بضم العَين أُعنَى . فأمّا عَنِيت أعنَى فمعناه : تَعِبت ونَصِبت ، وأمّا عنَا يَعْنو فمعناه خضَع ، وهو من العَنْوة ، ومنه قول الله عز وجل ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوم ﴾ [٢])[٣] .

لقد ردّ ابن هشام اللخمى على قول ابن مكى بما حكاه ابن الإعرابى فى نوادره يقول (قال الراد : قد حكى ابن الأعرابى فى نوادره : عَنيتُ بحاجتك ، فأنا بها عان ، وأنشد[٤] :

عَـــانٍ بأُخْرَاهَـــا طويـــل الشُّـــغْلِ

لـــــه جَفِـــيرَانِ وأَىُّ نَبْـــــلِ)[٥]

وتفيد مادة (عنا) فى لسان العرب أن (عَنِيتُ) بفتح العين فيها معنى الخضوع ، و(عُنِيتُ) بضم العين فيها معنى الاهتمام والعناية[٦] . ونقل ابن منظور عن ابن بَرّىّ قوله (.. إذا قلت عُنِيتُ بحاجتك فَعدَّيتَهُ بالباء ، كان

---

(١) المدخل لابن هشام ٦٥ ، وانظر : تثقيف اللسان ١٤٦ .

(٢) طه ١١١ .

(٣) تثقيف اللسان ١٤٦ .

(٤) انظر : لسان العرب (عنا) .

(٥) المدخل لابن هشام ٦٥ .

(٦) انظر : لسان العرب لابن منظور (عنا) .

الفعل مضموم الأول ، فإذا عدّيتَهُ بفى فالوجه فتح العين فتقول عَنِيتُ..)[1] .

ونقل ابن منظور قول بعض أهل اللغة (.. لا يقال عُنِيتُ بحاجتك إلاّ معنى قصدتها، من قولك عَنَيْتُ الشئ أَعْنِيه ، إذا كُنت قاصدا له . فأمّا من العَناء وهو العِنَاية فبالفتح ، نحو : عَنَيْتُ بكذا وعَنَيْتُ فى كذا ...)[2] .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخمىّ على ابن مكىّ الصقلىّ مما تغلط فيه الخاصة من قولهم (ثِيَابٌ جُدَدٌ) بفتح الدال والعامة على صواب إذ يقولون (جُدُدَ) بضم الدال[3] .

يقول ابن هشام اللخمىّ (وقوله فى هذا الباب - أى : باب ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ[4] : ويقولون ثَيَابٌ جَدَدٌ بفتح الدال ، والصواب جُدُدٌ كما تقول العامة)[5] .

والنص عند ابن مكىّ الصّقلىّ فى باب ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ [6] ، فيه (... ويقولون : ثياب جُدَد بفتح الدال والصواب : جُدُد ، كما تقول العامة . وإنما الجُدَد : جمع جُدّة ، وهى الطريق فى الجبل تخالف لون سائره)[7] .

---

(١) لسان العرب (عنا) .

(٢) نفسه .

(٣) انظر : المدخل ٧٥ ، وتثقيف اللسان ٢٤٦ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ٢٤٢ وما بعدها .

(٥) المدخل ٧٥ .

(٦) انظر : تثقيف اللسان ٢٤٢ وما بعدها .

(٧) تثقيف اللسان ٢٤٦ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقّليّ ، ووَجّه رده على أن المبرد أجاز الضم والفتح[1] . كما اعتمد ابن هشام اللخميّ فى توجيهه على قرأة بعض القُرّاء[2] (على سُرَرٍ موضونة)[3] بفتح الراء .

يقول ابن هشام اللخميّ (قال الراد : قد أجاز المبرد وغيره فى كل ما جُمِع من المضاعف على فُعَل الضم والفتح لثِقل التضعيف فأجاز أن يقال جُدَدٌ وجُدُدٌ ، وسُرَرٌ وسُرُر ...)[4] ثم ذكر القراءة الشاهد .

ويتضح من هذا أن ابن هشام اللخميّ اعتمد فى توجيهه على رأى المبرد[5] من ناحية، وعلى قراءة بعض القُرّاء للأية الشاهد من ناحية أخرى.

لقد عدّ ابن خالويه هذه القراءة شاذة[6] ، ونسبها إلى أبى السمال ، وذكر أن سيبويه والفراء أجازا سرير وسُرَر بالفتح ، وأنها كذلك فى كل المصاحف[7] . والذى فى المصحف الشريف (على سُرُر) بالضم[8] .

وفى لسان العرب (... وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين مع التضحيف فيَردّ الأول منهما إلى الفتح لخفته ، فيقول سُرُر ، وكذلك ما أشبهه من الجمع ، مثل : ذَليل وذُلُل ونحوه)[9] .

---

(١) انظر : المدخل ٧٥ .

(٢) انظر السابق .

(٣) الواقعة (١٥) ، وفى المصحف (سُرُر) بالضم .

(٤) المدخل ٧٥ .

(٥) انظر : الكامل ١٩٩/١ .

(٦) انظر : مختصر فى شواذ القرآن ٧١ .

(٧) انظر : السابق .

(٨) انظر : الواقعة (١٥) ، والحجر (٤٧) .

(٩) لسان العرب (سرر) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخمّى على ابن مكـــىّ الصّقلىّ مما غلّط فيه أهل الفقه من قولهم (العُتَقِىّ) بفتـــح التـــاء ٠ والصـــواب (العُتُقِىّ) بضمها[١] ٠ يقول ابن هشام اللخمىّ (٠٠ وقوله فـــى هـــذا البـــاب ، ويقولون عبد الرحمن بن القاسم العُتَقِـــىُّ بفتـــح التـــاء ٠ والصـــواب العُتُقِـــىُّ بضمها)[٢] ٠

لقد ردّ ابن هشام اللخمىّ على ابن مكىّ الصقلى بأن هذا غير صحيـح ، وأن الصواب العُتَقِىّ بفتح التاء[٣] ٠ ونقل عن الشيخ المحدّث الحافظ أبى علـــى فى كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل ، قولـــه (٠٠٠ العُتَقِـــىُّ بعيـــن مهملـــة مضمومة وتاء معجمة باثنتين من فوقها وهى مفتوحة ، وقاف فى آخر الأسم ، هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة مولى زيد بن الحارث العُتَقِـــىُّ ، وكذلك حكى أبو الحسن الدَّارَ قُطْنىّ)[٤] ٠

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضًا ما ردّ فيه ابن هشام اللّخمىّ علـــى ابن مكّىّ الصّقلّىّ فيما ذكره من أنّ عامة زمانه فى صقلية يفتحـــون الحـــرف الأول فيما كان على مثال : عَنْقُود ، وعَصْفُور ٠ والصواب ضمها ، عُنْقُـــود ، وعُصْفُور ٠

يقول ابن هشام اللخمىّ (٠٠ وقوله : ويقولـــون : عَنْقُـــود وعَصْفُـــور وزَعْرُور وزَنْبُور وزَرْزُور وبَهْلُول وقَرْقُور وبَرْغُـــوث ٠ بفتـــح أوائلـــهنّ ٠ والصواب الضم ٠ وليس فى كلام العـــرب فَعْلُـــول بفتـــح الأول إلاّ قولـــهم : بَنُو صَعْفُوق ، لا غير لِخَوَل باليمامة)[٥] ٠

---

(١) انظر : المدخل ٧٧ ، وتثقيف اللسان ٢٦٧ ٠
(٢) المدخل ٧٧ ، وانظر : تثقيف اللسان ٢٦٧ ٠
(٣) انظر : المدخل ٧٧ ٠
(٤) المدخل ٧٧ ، و ٧٨ ٠
(٥) المدخل ٨٤ ٠

والنص عند ابن مكّى الصقلّى فى بـــاب مـــا غـــيرّوا حركاتـــه مـــن الأسماء[١]، وفيه (ويقولون : عَنْقُود وعَصْفُور وزَعْرور . والصواب الضم فى هذا الباب . وليس فى كلام العرب فَعْلول بفتح الأول إلاّ قولهم : بنو صَعْفُوق ، لا غير لخَوَل باليمامة)[٢] .

لقد ردّ ابن هشام اللّخميّ على ابن مكّيّ الصقلّى موجهًا ردّه علـــى أنّ (فَعْلُول) بالفتح قد جاء فى كلمات أخرى ، (.. قالوا : زَرْنُوق للذى يبنى علـى البئر ، وبَرْشُوم وهى أبكر نخلة بالبصرة ، وصَنْدُوق . قال أبو عمـــرو : ولا يضمّ أوله)[٣] .

٣-فتح ما حقه الكسر :

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكيّ الصقليّ عَدّ قـــول عامـــة زمانـــه (مَغْزَل) بفتح الميم - لحنا ، وذهب إلى أن الصواب (مِغْزَل) بكســـر الميـــم . يقول ابن هشام نقلاً عن ابن مكيّ ، (ويقولـــون : مَغْـــزَل للمـــرأة والصـــواب مِغْزَل)[٤] .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ما قاله ابن مكّيّ ، وذكـــر أن المُطَـــرِّز حكى فى (المغزل) ثلاث لغات : كسر الميم وضمها وفتحها[٥] .

وذكر ابن منظور : المِغْزَل ، والمُغْزَل والمَغْـــزل ، بكســـر الميـــم ، وضمها ، وفتحها . وذكر أن الكسر لغة تميم ، والضم لغة قيس ، والفتح أقـــل اللغات[٦] .

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ١٢٣ وما بعدها .
(٢) تثقيف اللسان ١٢٥ .
(٣) المدخل ٨٤ .
(٤) المدخل ٦٥ ، وانظر : تثقيف اللسان ٢٧ .
(٥) انظر : المدخل ٦٥ .
(٦) انظر : لسان العرب (غزل) .

ويرى ابن منظور أن ضم الميم هو الأصل (مُغْزَل) ولأنه من أُغْزِلَ ، أى أُدِيرَ وفُتِلَ ، ونقل عن الفراء أن العرب استثقلت الضمة فى حروف وكسرت ميمها وأصلها الضم ، مثل : مِصْحَف ، ومِخْدَع ، ومِجْسَد ، ومِطْرَف، ومِغْزَل[1] .

ونقل ابن منظور عن ابن الأثير أن (مِغْزَل) بالكسر الآلة ، و(مَغْزَل) بالفتح موضع الغزل ، و(مُغْزَل) بالضم ما يُجْعَل فيه الغَزْل[2] .

٤-تحريك الساكن الوسط :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مَكِّيّ الصقلى عَدّ قول عامة زمانه لشرَاع السفينة (قِلاع) لحنا ، وذهب إلى أنّ الصواب قِلْع ، والجمع قُلُوع[3] .

ويفهم من هذا أن عامة أهل صقلية كانوا يُحرِّكون الأسم الثلاثى الساكن الوسط ، مثل : (قِلْع) ، ويشبعون حركة اللام حتى تصير ألفا ، فتصير (قِلاَع) .

وذهب ابن هشام اللخميّ فى رده إلى أن ما حكاه ابن مكى إنما هو قول ابن دريد[4] ، وأن غيره ذكر أنه يقال لشراع السفينة (قِلاع) والجمع (قُلُع)[5] ، واحتج بقول الأعشى[6] :

---

(١) انظر : لسان العرب (غزل) .

(٢) انظر : السابق .

(٣) انظر : المدخل لابن هشام ٦٥ ، وتثقيف اللسان ١٠٥ .

(٤) انظر : المدخل ٦٥ .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : المدخل ٦٥ ، وديوان الأعشى ٨٤ ، وفيه (ذهب) بدلاً من (دهم) ، و(الزيّارا) بدلاً من الإزارا .

إذا دَهَـــمَ المَـــوْجُ نَوتيَّـــهُ يَحُـطُّ القِـــلاعَ ويُرْخِـــى الإزَارَا

وذكر ابن منظور أن (القِلْع) شراع السفينة ، والجمع (قلاع)[١] ، وقـــد يكون (القِلاعُ) واحدا ، ونقل عن التهذيب : الجمع القُلُع[٢] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشـــام اللخمـــىّ علـــى ابن مَكِّىّ الصقلى مما ذكره من قول العامة (شَغَب) بفتح الغيـــن ٠ والصـــواب (شَغْب) بإسكانها ٠ يقول ابن هشام اللخمىّ (٠٠ وقوله ويقولون للشّرّ والجَلَبـــة شَغَب ، والصواب شَغْب بإسكان الغين ولا يجـــوز فتحـــها إلاّ علـــى أصـــول الكوفيين)[٣] .

والنص عند ابن مكِّىّ الصقلى فى باب ما جاء ساكنًا فحركوه[٤] ، وفيـــه (٠٠٠ ويقولون للشر والجلبة : شَغَب ، والصواب : شَغْب بإسكان الغيـــن ، ولا يجوز فتحها إلاّ على أصل الكوفيين ، فإنهم قد أجازوا فتح كل ما كـــان علـــى وزن فَعْل إذا كان أوسطه حرف حلق ٠ والبصريون يأبون ذلك ولا يفتحون إلاّ ما جاء مسموعًا عن العرب)[٥] .

لقد ردّ ابن هشام اللخمّىّ على ابن مكِّىّ بأن ابن دريد كان قـــد حكـــى شَغَب بالفتح ٠ يقول (قال الراد : قد حكى ابن دريد شَغَب بالفتح كمـــا تقـــول العامة وهو من البصريين ٠ وإذا كان جائزًا كما ذكر على أصـــول الكوفيـــين فكيف تلحنّ بها العامة)[٦] .

---

(١) انظر : لسان العرب (قلع) .

(٢) انظر : السابق .

(٣) المدخل ٩٢ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ١١٤ وما بعدها .

(٥) تثقيف اللسان ١١٤ .

(٦) المدخل ٩٢ .

كتابخانه ومركز اطلاعات علمى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

٥-كسر ما حقه الضم :

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكّى الصقلى عَدّ قول عامة زمانه (طِلاوة) بكسر الطاء ، لحنا[١] . يقول (وقوله : يقولون عَلَيْه طِلاَوَةٌ . والصواب طُلاوة وطَلاوة ، والضّم أفصح)[٢] .

والنص عند ابن مكّىّ الصقلى فيه (ويقولون : عليه طِلاوة . والصواب طُلاَوة وطَلاَوة بالضم والفتح ، والضم أفصح)[٣] .

لقد وَجّه ابن هشام اللخميّ (طِلاَوة) بكسر الطاء على وجه صحيح ، اعتماداً على ما نقله عن أبى عمرو الشيبانى إذ حكى الضم ، والفتح ، والكسر ، فى الطاء من (طلاوة) ، ومن ثمّ فلا معنى لإنكاره على العامة كما يرى ابن هشام اللخميّ[٤] .

لقد أورد ابن السيد البطليوسى (طلاوة) فى باب المثلث باتفاق المعانى[٥] . ونقل عن أبى عمرو الشيبانى قوله : (.. على وجهِه طَلاَوة وطِلاَوة وطُلاَوة)[٦] ، وذكر أنّ ابن الأعرابى لا يجيز فيها غير الفتح ، وأنّ الأصمعى لا يجيز فيها غير الضم[٧] .

---

(١) انظر : المدخل ٧٤ .

(٢) المدخل ٧٤ ، وتثقيف اللسان ٢١٩ .

(٣) تثقيف اللسان ١٩ .

(٤) انظر : المدخل ٧٤ .

(٥) انظر : المثلث حرف الطاء ٧٥/٢ وما بعدها .

(٦) المثلث حرف الطاء ٧٦/٢ .

(٧) انظر : المثلث حرف الطاء ٧٦/٢ .

وقد وردت الكلمة عند الزمخشرى بالضم ، والفتح ، والكسر[١] ، وذكر ابن منظور الضم ، والفتح ، ونقل عن ابن سيده أن الضم لغة جيدة ، وهو الأفصح[٢] . وهى مثلثة عند الفيروزابادى بالضم والفتح والكسر[٣] .

٦-كسر ما حقه الفتح :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكّيّ الصقلى غلّط عامة زمانه وخاصتهم، فالعامة خالفتهم فى كسر الهاء ، فقالوا (دِرْهِم) ، والخاصة تُفَخّم الراء ، وجميعهم على غلط[٤] . يقول ابن هشام اللخميّ (وقوله فى باب ما خالفت فيه العامّة الخاصة وجميعهم على غلط ؛ وتكسر العامّة الهاء من دِرْهِم وتفخّم الخاصّة الراء ، والصواب ترقيق الراء مع فتح الهاء)[٥] .

والنص ورد عند ابن مكّى فى (باب ما خالفت العامّة فيه الخاصّة وجميعهم على غلط)[٦] .

ومعنى هذا أنّ عامة أهل صقلية خالفوا خاصتهم ، وكلاهما على غلط ، فالعامّة تكسر الهاء من (درهم) ، والخاصة تفخمّ الراء . والصواب ترقيق الراء وفتح الهاء [٧] .

---

(١) انظر : أساس البلاغة (طلو) .

(٢) انظر : لسان العرب (طلى) .

(٣) انظر : القاموس المحيط باب الواو والياء فصل الطاء .

(٤) انظر : المدخل ٧٤ ، وتثقيف اللسان ٢٣٨ .

(٥) المدخل ٧٤ ، وانظر : تثقيف اللسان ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٦) تثقيف اللسان ٢٣٨ .

(٧) انظر : المدخل ٧٤ ، وتثقيف اللسان ٢٣٩ .

لقد رَدّ ابن هشام اللخمّى [1]على ابن مكّىّ ، ووجّه رده على أن العرب تقول (دِرْهَم ، ودِرْهِم) بفتح الهاء وكسرها ، ومن ثمّ فهو لغة عن العرب وليس بلحن[2] . يقول ابن هشام (قال الراد : أمّا كسر الهاء من الدِّرْهَم فليس بلحن ؛ لأن العرب تقول فيه دِرْهَمٌ بكسر الدال وفتح الهاء ، ودِرْهِم بكسر الدال والهاء، ودِرْهَام . فقول العامة دِرْهِمٌ بكسر الدال والهاء ليس بلحن ؛ لأنها لغة للعرب ...)[3] .

والظاهر أن هذه الكلمة أصابها تغير آخر فى عصر ابن هشام اللخمىّ فصارت (دَرْهَم) بفتح الدال والهاء[4] . وقد عدّها ابن هشام اللخمىّ لحنا ، يقول (... فأمّا قول عامة زماننا دَرْهَمٌ بفتح الدال والهاء فلحن)[5] .

ومعنى هذا أن كلمة دِرْهَم تعرضت للتغيير كما يلى :

- دِرْهِم بكسر الهاء عند عامة أهل صقلية
- دِرْهِم بتفخيم الراء عند خاصة أهل صقلية (عند ابن مكّىّ) .
- دَرْهَم بفتح الدال والهاء عند عامة أهل الأندلس : (عند ابن هشام) .

ودِرْهَم عند سيبويه ، فارسى مُعَرّب ، مُلحق ببناء (هِجْرَع) من كلام العرب ، يقول سيبويه فى باب ما أعرب من الأعجمية[6] ، (اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه . فأمّا ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهَم ، ألحقوه ببناء

---

(١) انظر : المدخل ٧٤ .

(٢) انظر : المدخل ٧٤ .

(٣) المدخل ٧٤ .

(٤) انظر : المدخل ٧٤ .

(٥) المدخل ٧٤ .

(٦) انظر : الكتاب ٣٠٣/٤ .

هِجْرَع ...) [1] و(دِرْهَم) كما وردت عند سيبويه [2] بكسر الدال وتسكين الراء وفتح الراء ، وهكذا أوردها الجواليقى ، يقول (ودِرْهَم مُعَرّب ، وقد تكلمت بـه العرب قديمًا إذ لم يعرفوا غيره ، وألحقوه بـ (هِجْرَع) ..)[3] .

وذكر صاحب اللسان (الدِّرْهِمَ) بكسر الهاء وفتحها ، وهما لغتان ، فارسىّ مَعَرّب . ملحق ببناء كلام العرب ، فهو بفتح الهاء ملحق بـ (هِجْرَع)، وبكسرها ملحق بـ (حِفْرِد)[4] .

ودِرْهَم ؛ تكلمت به العرب قديمًا وصار من نسيج ألفاظ العربية ، واشتقوا منه (رجل مُدَرْهَم) أى كثير الدَّراهِم ، مع عدم وجود فعل له[5] . ومذهب ابن جنى أنه إذا وُجِد اسم المفعول فالفعل حاصل[6] .

وذكر الجواليقى شاهدا جاء فيه (دِرْهَم) ، وهو قول الشاعر[7] :

وفى كُلِّ أسْواقِ العِراقِ إتَاوةٌ وَفِى كُلِّ ما باعَ امروٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

وهذا الشاهد منسوب فى لسان العرب : لجابر بن حُنَىّ الثَّعْلَبِىّ ، برواية (أفى) بدلاً من (وفى) ، مع بيتين آخرين[8] .

---

(١) الكتاب ٣٠٣/٤ .

(٢) انظر : السابق .

(٣) المُعَرّب للجواليقى ٧٦ .

(٤) انظر : لسان العرب (درهم) .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : السابق .

(٧) انظر : المُعَرّب للجواليقى ٧٦ ، ولسان العرب (مكس) .

(٨) انظر : لسان العرب (مكس) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللّخميّ على ابن مكي الصّقليّ مما غلّط فيه أهل الفقه من قولهم (نَكِلَ) بكسر الكاف ، والصواب (نَكَلَ يَنْكُلُ) بفتح الكاف فى الماضى وضمها فى المستقبل[1] .

يقول ابن هشام اللخميّ (وقوله فى هذا الباب : ويقولون فإنْ نَكِلَ عن اليمين . والصواب نَكَلَ يَنْكُلُ بفتح الكاف فى الماضى وضمها فى المستقبل)[2] .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصّقليّ ، يقول (قال الراد : قد قيل نَكِل ينْكُلُ بكسر العين فى الماضى وضمّها فى المستقبل ..)[3] .

والظاهر أنّ هذه الظاهرة كانت من امتداد ما أصاب عربية أهل الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ، فقد حكاها الزُبيدى وردّ عليه ابن هشام اللخميّ[4] .

كان ابن هشام اللخميّ قد وَجّه ردّه على أن الكسر لغة للعرب (... وما كان لغة للعرب لا تُلَحَّنُ بها العامة ، وإن كان غيرها أفصح منها ...)[5]. وذهب إلى أن (نَكَل) بفتح الكاف أفصح ، و(نَكِل بكسر الكاف لغة ، يقول (... وأمّا نَكَلْتُ فالأفصح فتح الكاف ، ونَكِل بكسر الكاف لغة والمضارع يَنْكُل بضم الكاف)[6] .

---

(١) انظر : المدخل ٧٦ ، وتثقيف اللسان ٢٦٥ .

(٢) المدخل ٧٦ ، وانظر : تثقيف اللسان ٢٦٥ ، (باب غلط أهل الفقه) ص٢٦١ وما بعدها .

(٣) المدخل ٧٦ .

(٤) انظر : المدخل ٤٠ ، ٤١ .

(٥) المدخل ٤٠ .

(٦) المدخل ٤١ .

وعدّ ابن هشام اللخميّ نَكِل يَنْكَل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل من الأفعال السبعة الشاذة ، يقول (... ولم يأت فَعِلَ يَفْعُلُ بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل إلاّ سبعة شَذَّتْ ، وهى : نَكِلَ يَنْكُلُ ، وفَضِلَ يَفْضُلُ ، ونَعِمَ يَنْعُمُ ، وحَضِرَ يَحْضُرُ ، وشَمِلَهُمْ الأَمْرُ يَشْمُلُهُمْ . ومن المعتل : مِتَّ تَمُوتُ ، ودِمْتَ تَدُوم)[1] .

وذكر صاحب اللسان (نَكَل يَنْكُلُ) [2] بفتح الكاف فى الماضى وضمها فى المضارع . وذكر أن فيها لغة أخرى (نَكِلَ يَنْكَلُ)[3] بكسر الكاف فى الماضى وفتحها فى المضارع . ثم ذكر أنّ الأولى أجود[4] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضًا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكى الصّقليّ مما غلّط فيه أهل الفقه من قولهم : رِجْعَة ، ورِجْعِيّ بكسر الراء، والصواب فتحها[5]. يقول ابن هشام اللخميّ (وقوله فى هذا الباب ، ويقولون هو يَمْلِكُ رِجْعَةَ المرأةِ بكسر الراء . وكذلك فى النسب يقولون رِجْعِيٌّ، والصواب فتح الراء)[6] .

والنص عند ابن مكّيّ فى باب غلط أهل الفقه[7] ، وفيه (.. ويقولون هو يملك رِجْعَة المرأة ، بكسر الراء . وكذلك فى النسب يقولون : طلاق رِجعيٌّ . والصواب فتح الراء)[8] .

---

(١) المدخل ٤١ .
(٢) انظر : لسان العرب (نكل) .
(٣) انظر : السابق .
(٤) انظر : السابق .
(٥) انظر : المدخل ٧٦ ، وتثقيف اللسان ٢٦٥ .
(٦) المدخل ٧٦ .
(٧) انظر : تثقيف اللسان ٢٦١ وما بعدها .
(٨) تثقيف اللسان ٢٦٥ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصقلى بأن بعض اللغويين قد حكى الفتح والكسر فى هذا وما شاكله . يقول (قال الراد : قد حكى بعض اللغويين الفتح والكسر فى هذا وما شاكله[1] . فقالوا : هو يَمْلِكُ الرِّجْعة والرَّجْعَةَ، وهو لِغَيَّةٍ وغِيَّةٍ ، وزَنْيَةٍ وزِنْيَةٍ ورَشْدَةٍ ورِشْدَةٍ . وكذلك حكمهنّ فى النسب . تقول : طلاق رِجْعِيٌّ ورَجْعِيٌّ ..)[2] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصّقلّى من قول العامة (بِضْعَة لحم) بكسر الباء . والصواب فتحها[3] .

والنص ورد مرتين عند ابن مكّى الصقلى فى باب ما غيروا حركاته من الأسماء[4] . يقول (.. ويقولون : بِضعة لحم . والصواب : بَضْعة بفتح الباء)[5] .

لقد ردّ ابن هشام اللخّميّ على ابن مكّيّ موجهًا رده على أن من العرب من يقول بِضعة بكسر الباء . يقول (قال الراد : من العرب من يقول بِضعة بكسر الباء ويجمعها على بِضَع ككِسْرَةٍ وكِسَر . حكى ذلك بعض اللغويين)[6] .

---

(١) انظر : المدخل ٧٦ .

(٢) المدخل ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) انظر : المدخل ٨٤ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ١٢٣ وما بعدها .

(٥) تثقيف اللسان ١٣٠ ، وانظر ١٣٤ .

(٦) المدخل ٨٤ .

وجاء فى اللسان (بَضْعة) بفتح الباء (... تقول : أَعْطَيْتُهُ بَضْعَةَ من اللحم ، إذا أَعْطَيْتَه قطعةَ مجتمعة . هذه بالفتح ...)[1] . ثم ذكر ابن منظور أنّ الباء قد تُكْسَر[2] .

ومما جاء مكسوراً وحقه الفتح أيضا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصّقلّيّ مما عدّه غلطا ، من قول العامة (القَنَا الخِطِّيَّة) بكسر الخاء . والصواب الخَطِّيَّة بفتحها .

والنص عند ابن هشام اللخميّ فيه (.. وقوله ويقولون القنا الخِطِّيَّة والصواب الخَطِّيَّة بفتح الخاء)[3] .

والنص عند ابن مكّيّ الصّقلّيّ فى باب غلطهم فى النسب[4] ، وفيه (... ويقولون القنا الخِطِّيَّة . والصواب : الخَطِّيَّة بالفتح ، منسوبة إلى الخط . وليس الخط منبتها . وإنما تأتى بها سفن الهند فَتُرفأ فى خط البَحْرَيْن ، فنُسبِت إليه ، وهو ساحل تُرْفَأ فيه السفن)[5] .

لقد ردّ ابن هشام اللّخميّ بأنهم قد قالوا (خِطِّيَّة) بكسر الخاء ، ولكن الفتح أفصح[6] .

---

(١) لسان العرب (بضع) .

(٢) انظر : السابق .

(٣) المدخل ٨٩ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ١٨٥ وما بعدها .

(٥) تثقيف اللسان ١٨٥ .

(٦) انظر : المدخل ٨٩ .

٧-كسر التاء فيما كان على (التَّفْعَال) :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكيّ الصقلى نقل عن عامة زمانه غلطهم فى كسر التاء من (التَّفْعال) أينما وقع من الكلام ٠ والصواب الفتح[١] ٠ ونقل أنهم ينشدون بالكسر قول كثير[٢] :

وَإِنِّى وتَهْيَامِى بِعَزَّةَ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وتَخَلَّتِ

وقول الآخر[٣] :

وَزُمَّتْ لِتَرْحَالِ الأَحِبَّةِ نُوقُهَا

يقول ابن هشام اللخمى نقلاً عن ابن مكى (٠٠٠ ينشدون التِّرْحَال والتِّهْيَام بكسر التاء ٠ والصواب الفتح فى جميع هذا النوع من المصادر كالتِّعْدَاد والتِّطْلاَب والتِّسْآل ، إلاّ فى حرفين وهما : تِلْقَاء ، وتِبْيَان ٠ ومنهم من يجعل تلقاء اسمًا لا مصدرا)[٤] ٠

والنص عند ابن مَكّيّ الصقلى فيه شاهد آخر لم يذكره ابن هشام اللخميّ، وهو قول مُعَفِّر البارِقى[٥] !

فألْقَت عَصا التِّسيارِ عنها وخَيَّمت بأرجاء بِيض الماء بِيضٌ حوافرُه

---

(١) انظر : المدخل ٦٩ ، وتثقيف اللسان ١٣٦ ٠

(٢) انظر : المدخل ٦٩ ، وتثقيف اللسان ١٣٦ ، والخصائص لابن جنى ٣٤٠/١ ، ودلائل الإعجاز ٩٤ ، ومغنى اللبيب ٥٠٨ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨١٣/٢ ، ولسان العرب (هيم) ٠

(٣) انظر : المدخل ٦٩ ، وتثقيف اللسان ١٣٦ ٠

(٤) المدخل ٦٩ ، وانظر : تثقيف اللسان ١٣٦ ٠

(٥) انظر : تثقيف اللسان ١٣٦ ، وانظر : اللسان (جبى ، وسير ، وعصا) ٠

ثم قال ابن مكىّ الصقلى (٠٠٠ ينشدونه : التِّسيار والتِّرحال والتِّـــهيان بكسر التاء ٠ والصواب الفتح فى جميع هذا النوع من المصـــــادر ، كـــالتَّعداد والتَّطلاب والتَّسآل ، إلاّ فى حرفين : تِلْقَاء ، وتِبيْان ٠ ومنهم من يجعل تلقـــاءً اسما لا مصدرا ٠ وزاد بعضهم ثالثًا فقال : وتِمْثال مصـــــدر مَثَّلْـــت ٠ فأمّـــا الأسماء فتأتى كثيرًا على (تِفْعال) بالكسر ، نحو : تِبراك ، وتِقصار اسم للقلادة، ورجل تِكْلاَم كثير الكلام ، وتِلْقَام كثير الأكل ، وتِلْعَاب كثير اللعب ، وقد أدخلوا الهاء على هذه الصفات ، فقالوا : تِكْلاَمة ، وتِلْقَامة ، وتِلْعَابة)[١] .

لقد ردّ ابن هشام اللخمى على ابن مكىّ الصقلى فيما غلّط فيـــه عامـــة زمانه من كسرهم التاء فيما كان على (تَفْعال) ، والصواب فتحها ٠ ووَجّـه رَدّه على الأسس التالية :

أ-ردّ ابن هشام اللخمى بقوله (٠٠ التِّلْقَاء والتِّبْيَان عند سيبويه اسمان للمصدر وليسا بمصدرين)[٢] .

والذى عند سيبويه أنّ (تِفْعَال) يكون فى الأسم نحو : (تِجفْاف ، وتِمْثال، وتِلْقاء وتِبْيان ، ولا نعلمه جاء وصفا ٠ وليس فـــى الكـــلام ٠٠٠ تَفْعـــال إلاّ مصدرًا ، ٠٠ وذلك نحو: التَّرداد والتَّقتال)[٣] .

ومعنى هذا أن سيبويه يجعل (تِفْعال) بكسر التاء بناءً للأسماء ، وأنه لم يرد وصفا ٠ وأنَّ (تَفْعَال) بفتح التاء بناءً للمصـــادر فقـــط ، نحـــو : الـــتَّرداد والتَّقتال ٠

---

(١) تثقيف اللسان ١٣٦ ، ١٣٧ ٠

(٢) المدخل ٧٠ ٠

(٣) الكتاب ٢٥٦/٤ ، ٢٤٧ ٠

ب-ردّ ابن هشام على مَنْ عَدَّ (تِمْثَال) مصدراً لـ (مَثَّلْت) بأنها اسم للمصدر؛ لأن التَّفْعَال ليس بمصدر لفَعَّلْتَ ، وإنما مصدره التَّفْعِيل[1] . ونقل عن الكوفيين زعمهم (.. أنّ التَّفْعال بمنزلة التَّفْعِيل ، وأن الألف فى التَّرْدَاد والتَّكْرَار ونحوهما عوض من الياء فى التَّكْرِير والتَّرديد ..)[2] .

ثم اختار قول سيبويه ، يقول (... والقول ما قال سيبويه ؛ لأنه لا يقال التَّلْعَاب ولا يقال التَّلْعِيب)[3] .

ج-عَدّ ابن هشام اللخمى ما ذكره ابن مكىّ الصقلى من مجئ الأسماء كثيرًا على (تِفْعال) بالكسر صحيحا . وذهب إلى أن ابن مكىّ لم يستوف ما جاء من الأسماء على تِفْعَال[4] . ثم أخذ يذكرها اعتمادًا على ما حكاه له أبو بكر بن العربى نقلاً عن ابن الوَنِىّ ، فذكر أنّ (تِفْعال) تكون فى المصادر والأسماء ، كما يلى[5] :

تِفْعَال فى المصادر : التِّلْقاء والتِّبْيَان

تِفْعَال فى الأسماء ، مثل : رجل تِنْبَال ، أى قصير لئيم ، ورجل تِيْتَاء ، والتِّنْضَال من المناضلة ، وتِهْوَاء من الليل أى قطعة ، وناقة تِضْرَاب ، أى قريبة العهد بقَرْع الفحل ، وتِمْراد بيت صغير يُتَّخذ للحمام ، وتِبْراك موضع ، وتِعْشَار موضع ، وتِبْعَار حُبٌّ مَقْطُوعٌ ، وتِقْصَار قلادة فى العُنُق قصيرة، وتِرْبَاع موضَع ، وتِجْفَاف الفَرس ما جُلِّلَ به فى الحرب من حديد أو غيره ، والتِّمْثَال ، ورجل تِلْقَام عظيم اللَّقْم ، وتِكْلَام كثير الكلام ، وتِرْيَاق ، وتِرْغَام اسم

---

(١) انظر : المدخل ٧٠ .

(٢) المدخل ٧٠ .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : المدخل ٧٠ .

(٥) انظر : السابق ٧١ .

شاعر ، والتِّلْفَاق ثوب يُلَفَّقُ بآخر ، ويقول جاءنا لِتِيفَاق الهلال أى لموافقتـــه ، والتِّبْنَان ، وتِمْزَاح كثير المِزَاح ، وتِلْعَاب كثير اللعـــب ، وتِمْسَـــاح ، ورَجُـــل تِبْذَارة ، وهو الذى يُبَذِّر ماله ، وتِقْوالة من المنطق ، والتِّطْوَاف ثـــوب كـــانت المرأة من قريش تُعِيرُهُ المرأة الأجنبية التى تأتى للطوف بمكة .

٨-تخفيف ما حقه التشديد :

ذكر ابن هشام اللخمىّ أنّ ابن مَكِّى الصَّقلىّ عَدّ قـــول عامـــة زمانـــه (حَوْصَلَة ، ودَوْخَلَة) بتخفيف اللام بدلاً من تشديدها - لحنا . يقول : (وقولـــه : ويقولون : حَوْصَلَة ، ودَوْخَلَة . والصواب حَوْصَلَّة ، ودَوْخَلَّة بالتشديد)[١] .

واعتمد ابن هشام اللخمـــىّ فـــى رده علـــى أنّ المُطَـــرِّز كـــان قـــد حكى (حَوْصَلَـــة وحَوْصَلَّـــة) بـــالتخفيف والتشـــديد ، وأن فيـــها لغـــة ثالثـــة وهو(الحَوْصَلاء)[٢] . ثم قال (... وأمّا الدَّوخَلّة فقد ذكَر يعقوب فيها التخفيف، وهى سَفِيفَة من خوص يُوضَعُ فيها التَّمْرُ)[٣] .

وأورد ابن منظور (الحَوْصَل ، والحَوْصَلَة ، والحَوْصَلَّة والحَوْصَـــلاء ممدود ، من الطائر ، والظليم بمنزلة المَعِدة من الإنسان ،وهى المصارين لـــذى الظِّلْف والخُفِّ ...)[٤] .

وأمّا (الدَوْخَلَّة) فهى مشددة اللام كما ذكر ابن منظور ، ونقـــل عـــن كراع التخفيف (الدَوْخَلَة)[٥] .

---

(١) المدخل لابن هشام ٦٦ ،وانظر : تثقيف اللسان ١٦٥ .

(٢) انظر : المدخل ٦٦ .

(٣) المدخل ٦٦ .

(٤) لسان العرب (حصل) .

(٥) انظر : لسان العرب (دخل) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللّخميّ على ابن مكـــى الصّقليّ مما غلط فيه أهل الفقه من قولهم (المَنِى)[1] ، والصواب (مَنِيٌّ) بالتشديد على وزن صَبِيّ . يقول ابن هشام اللخميّ (وقوله فى باب غلط أهـــل الفقـــه ، ويقولون المَنِى والمَذِى والوَدِى ، والصواب مَنِيّ بالتشديد علـــى وزن صَبِـــيٌّ ومَذْيٌ بإسكان الذال على وزن ظَبْى ، وقد يقال مَذِيّ بالتشديد مثل مَنِيٌّ . فأمّـــا الوَدْىُ فلا يكون إلاّ بالدال ساكنة غير معجمة . وقد جاء بالذال معجمة والتشديد إلاّ أنها لغة رديئة)[2] .

والنص عند ابن مكّيّ الصقلى فى باب غلـــط أهـــل الفقـــه[3] ، وفيـــه (... ويقولون : المَنِى ، والمَذِى ، والوَدِى . والصواب : مَنِى بالتشديد على وزن صَبِيّ . ومَذْى بإسكان الذال على وزن ظَبْى . وقد يقال مَذِيّ بالتشـــديد على وزن منى . فأمّا الوَدْى فلا يكون إلاّ بالدال ساكنة غير معجمة)[4] .

ويتضح مما سبق أن أهل الفقه كانوا يغلطون فيخففون ما حقه التشديد . لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصّقليّ موجهًا رَدّه كما يلى[5] :

- المَنِيُّ : لم يختلف فى تشديد يائه .
- المَذْىُ والوَدْىُ ، فيهما ثلاث لغات ؛ يقال المَنِيُّ والوَدِيُّ بيـــاء مشـــددة كالمَنِيّ . ويقال المَذْىُ والوَدْىُ على مثال الرَّمْى . والمَـــذِى والـــوَدِى بمنزلة العَمِى .
- الوَذْىُ بالذال المعجمة حكاها الأزهرى .

---

(١) انظر : المدخل ٧٦ ، وتثقيف اللسان ٢٦٢ .

(٢) المدخل ٧٦ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ٢٦١ وما بعدها .

(٤) تثقيف اللسان ٢٦٢ .

(٥) انظر : المدخل ٧٦ .

يقول ابن هشام اللخميّ (قال الراد : أمّا المَنِيُّ فلم يختلف فـــى تشـــديد يائه، وأمّا المَذْى والوَدْىُ ففيهما ثلاث لغات . يقال المَذِىُّ والوَدِىُّ بياء مشـــددة كالمَنِيّ ويقال المَذْىُ والوَدْىُ على مثال الرَّمْـــى ، والمَـــذِى والـــوَدِى بمنزلـــة العَمِى . وهذه اللغة هى التى غَلّط فيها الفقهاء وهى صحيحة مقولـــة . فأمـــا الوَذْىُ بالذال معجمة فقد حكاها الأزهرى)[١] .

وذكر ابن منظور أن : المَنِيّ مشدد ، والمَـــذْىُ والـــوَدْىُ مخففـــان[٢]. والمَذْىُ والمَذِىُّ - فى اللسان - بالتشديد والتخفيف ، والتخفيف أعلى[٣] .

وذكر صاحب اللسان أن الجوهرى حكى عـــن الأصمعـــى : المَـــذِىُّ والوَدِىُّ والمَنِىُّ مشددات[٤] . (وقال أبو عبيدة : المَنِىُّ وحده مشدد ، والمَـــذْىُ والوَدْىُ مخففان)[٥] .

والوذى بالذال المعجمة - فى لسان العـــرب - عـــن ابـــن الأعرابـــى بالتخفيف والتشديد (الوَذْىُ والوَذِىُّ)[٦] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضًا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ علـــى ابن مكىّ الصقلىّ مما غلّط فيه أهل الفقه من قولهم (العَارِيَة) بتخفيف اليـــاء ، والصواب (العَارِيَّة) بتشديد الياء[٧] .

ويردُّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكى الصقلىّ موجـــهًا ردّه علـــى أن (العَارِيَّة) سُمِع فيها التخفيف ، ولكن التشديد أكثر[٨] .

---

(١) المدخل ٧٦ .
(٢) انظر : لسان العرب (مَنى) .
(٣) انظر : اللسان (مذى) .
(٤) انظر : السابق .
(٥) لسان العرب (مذى) .
(٦) انظر : لسان العرب (وذى) .
(٧) انظر : المدخل ٧٧ ، وتثقيف اللسان ٢٦٧ .
(٨) انظر : المدخل ٧٧ ، وتثقيف اللسان ١٧٢ .

لقد وردت هذه اللفظة عند ابن مكى الصقليّ أيضًا فى باب ما غيّروا بناءه من أنواع مختلفة[1] ، يقول (... ويقولون : هو عندى عِيَرة ، والصواب : عارِيَّة بالتشديد . وقد جاء عَارِيَة بالتخفيف ، إلاّ أن التشديد أكثر . والياء فيهما منقلبة عن واو ...)[2] .

ويتضح مما سبق أن ابن هشام اللخميّ قد اعتمد فى توجيه رأيه على رأى ابن مكّيّ الصقلى فى أن التشديد أكثر فى هذه الكلمة من التخفيف .

٩-تسكين ما حقه الفتح :

ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ ابن مكّيّ الصّقليّ عَدّ قول المتفصّحين (العَسْل) بتسكين الوسط غلطا ، والصواب كما يقول العامة (العَسَل) بفتح السين[3] .

والنص عند ابن هشام اللخميّ فيه (.. وقوله فى باب ما العامة فيه على الصواب ، والخاصة على الخطأ ، يقول المتفصّحون العَسْلُ ، والصواب العَسَلُ بالفتح كما تقول العامة)[4] .

والنص عند ابن مكّيّ الصّقليّ فى (باب ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ ، يقول المتفصحون : العَسْل ، واللبْن ، وظَفِر المسلمون ظَفْرًا عظيمًا ، بالإسكان . والصواب : العَسَل ، واللبَن والظفَر بالفتح ، كما تقول العامة)[5] .

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ١٧٢ .

(٢) تثقيف اللسان ١٧٢ .

(٣) انظر : المدخل ٧٤ ، وتثقيف اللسان ٢٤٢ .

(٤) المدخل ٧٤ .

(٥) تثقيف اللسان ٢٤٢ .

لقد اقتصر ابن هشام اللخميّ على ذكر كلمة (العَسَل) ونقل عن ابن مكّيّ الصقليّ أن المتفصحين يغلطون بتسكينهم السين ، وأمّا العامة فعلى صواب بفتحهم العين فيقولون (العَسَل) بفتح السين .

لقد ذهب ابن هشام اللخميّ إلى أنّ ما ذكره ابن مكى الصقليّ صحيحًا ، ووجّه إسكان السين من (العَسْل) على وجه صحيح فى العربية ، اعتمادًا على ما روى عن أبى مروان عبد الملك بن سراج – من جواز ذلك . يقول ابن هشام اللخميّ (قال الراد : هذا الذى ذكر صحيح إلاّ أنه قد روى عن أبى مروان عبد الملك بن سراج جواز إسكان السين من (العَسْل) . ولم يقل ذلك إلاّ وقد تكلمت به العرب وسُمِع ذلك منها ؛ لأنه كان إمامًا فى اللغة نهاية فى الثقة وهو شيخ شيوخنا الذين أخذنا منهم وروينا عنهم غير مدافع فى حفظه وضبطه وإتْقَانِه وحِذْقِه وثقته ...)[1] .

لقد ورد لفظ (عَسَل) فى القرآن الكريم بفتح العين ، فى قوله تعالى : ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [2] . وهو كذلك فى قول الشماخ[3] :

كأنَّ عُيُون الناظرين يَشُوقُها بها عَسَلٌ طابتْ يَدا مَنْ يَشُورُها

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكى الصقليّ مما غلّط فيه أهل الفقه من قولهم (اللُّقْطَة) بإسكان القاف والصواب فتحها[4] .

---

(١) المدخل ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) محمد (١٥) .

(٣) انظر : لسان العرب (عسل) ، والبيت فى ديوان الشماخ ، بتحقيق صلاح الدين الهادى ص١٦٣ .

(٤) انظر : المدخل ٧٧ ، وتثقيف اللسان ٢٦٧ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقلى موجهًا ردّه علـــى أن (اللُّقْطَة) فيها لغتان ، لغة أهل الحجاز تحريـــك القـــاف ، ولغـــة بنـــى تميـــم تسكينها[1]. ثم قال (... ووقع فى كتاب العين اللُّقْطَة بسكون القاف اسم مـــا يُلْتَقَطُ ، واللُّقَطَة بفتح القاف المُلْتَقِط . قال الراد : وهذا هو الصحيح ؛ لأن فُعْلَة بسكون العين من صفات المفعول ، وتحريك العين من صفات الفاعل كقولـــك لُعَنَةٌ ولُعَنَةٌ ، وهُزَأَةٌ وهُزَأَةٌ ، وضُحَكَةٌ وضُحَكَةٌ)[2] .

١٠-تسكين ما حقه الكسر :

ذكر ابن هشام اللّخميّ أنّ ابن مكّيّ الصقلى نقل عن أهل الطب غلطـهم فى قولهم لبعض العقـــاقير (صَـــبْر) بإســـكان البـــاء . والصحيـــح (صَـــبِر) بكسرها[3] .

والنص عند ابن مكى الصّقلـــيّ فـــى بـــاب غلـــط أهـــل الطـــب[4] ، وفيه (ويقولون لضرب من العقاقير (صَبْر) ، والصواب (صَـــبِر) علـــى وزن فَخِذ ونَمِر .

قال الشاعر :

لا تَحْسِبِ المَجْدَ تَمْـــرًا أنْـــتَ آكِلُـــه لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّـبِرَا) .[5]

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصّقلى ، وذهب إلى أن إنكاره تسكين الباء من (الصَّبر) عجب[6] . ونقل عن ابن قتيبة (.. أنّ كل ما كـــان

---

(١) انظر : المدخل ٧٧ .
(٢) المدخل ٧٧ ، وانظر : لسان العرب (لقط) .
(٣) انظر : المدخل ٧٩ .
(٤) انظر : تثقيف اللسان ٢٧١ وما بعدها .
(٥) تثقيف اللسان ٢٧٢ ، وانظر : المدخل ٧٩ .
(٦) انظر : المدخل ٧٩ .

على فَعِل مكسور العين أو مضمومها فإن التخفيف فيه جائز ، وإذا خفَّفوا مثل هذا فربما ألقوا حركة الحرف المخفف على ما قبله وربما تركوه على حركته ، فيقولون فى فَخِذ فَخْذ ، وفى عَضُدٍ عَضْدٌ وعُضْدٌ ، وقالوا وَرِكٌ ووَرْكٌ ، وكَتِفٌ وكَتْفٌ ..)[1] . ثم ذكر أنّ (... قول الشاعر[2] :

تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارِهاً فَتَرَكْتُهَا ... وكان فَرَاقيها أُمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

يروى بفتح الصاد وكسرها) [3] .

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت قد امتدت إلى عامة أهل الأندلس فى القرن السادس الهجرى يقول ابن هشام اللخمى (فقول عامة زماننا الصِّبْر ، ليس بلحن ..)[4] .

والصَّبِر بكسر الباء أوردها ابن منظور فى اللسان[5] .

١١-وضع المفرد موضع المثنى :

نقل ابن هشام اللخمى عن ابن مكى الصقلى قوله (... لا يقال قطعت بالمِقَص والجَلَم ، وإنما يقال : بالمِقَصَّيْنِ والجَلَمَيْن)[6] .

لقد رَدّ ابن هشام اللخمى على ابن مكىّ بأن التثنية أكثر ، يقول (قال الراد : هذا هو الأكثر . يقولون : اشتريت مِقْرَاضَيْنِ ومِقَصَّيْن وجَلَمَيْن

---

(١) المدخل ٧٩ ، وانظر : الاقتضاب لابن السيد البطليوسى ١٩١/٢ ، ١٩٢ .

(٢) البيت ليحيى بن طالب فى الأغانى ١٣٩/٢٤ مع خلاف الرواية ، وانظر : المثلث (صبر) ، والمدخل ٧٩ ، والاقتضاب ١٩٢/٢ ، وتاج العروس (صبر) .

(٣) المدخل ٨٠ .

(٤) نفسه .

(٥) انظر : اللسان (صبر) .

(٦) المدخل ٧١ ، وانظر : تثقيف اللسان ٢٠٤ .

ومِقْطَعَيْن بالتثنية ، فيجعلون كلَّ واحدة من الحديدتَيْن مِقْراضا ومِقْطَعا ومِقَصّا وجلما ..)[1] .

واستشهد ابن هشام اللخميّ على هذا بقول الشاعر يصف لحيته[2] :

لَهَا دِرْهَمٌ لِلذُهْنِ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ وَآخَرُ لِلحِنَّاءِ يَبْتَدِرَانِ

وَلَوْلاَ نَوَالٌ مِن يَزِيدَ بْنِ مَزْيَدٍ لَصَوَّتَ فِي حَافَاتِهَا الجَلَمَانِ[3]

ومذهب ابن هشام اللخميّ أن الإفراد ليس بلحن كما عَدّه ابن مكيّ الصقلي ؛ لأنه مستخدم في (قول العامة .. قطعتُ بالمِقَصّ والجَلَم ليس بلحن ..)[4] .

واحتج ابن هشام اللخميّ على استخدام الإفراد بقول سالم بن وابصة[5] :

دَاوَيْتُ صَدْرًا طويلاً حِقْدُهُ حَقِدَا مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلاَ جَلَمِ

وقول بعض الأعراب[6] :

فَعَلَيْكِ ما اسْطَعْتِ الظُّهُورَ بِلِمَّتِي وَعَلَيَّ أَنْ أَلْقَاكِ بِالمِقْرَاضِ

وهكذا فإن ابن هشام اللخميّ قد وَجّه ردّه على ما ذكره ابن مكيّ بأن استخدام التثنيه إذا كان كثيرًا فإنّ استخدام الإفراد غير ممتنع ، وقد ورد ذلك

---

(١) المدخل ٧١ .

(٢) انظر : المدخل ٧١ ، ٧٢ .

(٣) انظر : لسان العرب (حلم) ، وفيه (أياد) بدلاً من (نوال) ، و(تتابعت) بدلاً من (بن يزيد) ، و(لصبح) بدلاً من (لصوت) .

(٤) المدخل ٧٢ .

(٥) انظر : المدخل ٧٢ ، وانظر : الاقتضاب ٢٣٤/٢ ، ولسان العرب (جلم) ، وفيهما (غَمِره) بدلاً من (حِقْدُه) .

(٦) انظر : المدخل ٧٢ ، والاقتضاب ٢٣٥/٢ .

فى أشعار العرب ، ومن ثمّ فهو ليس بلحن . يقول ابن هشام اللخمى (قال الراد : فقول العامة على هذا قَطَعْتُ بالمِقَصِّ والجَلَمِ ليس بلحن ...)[1] وفى لسان العرب (... والجَلَم : اسم يقع على الجَلَمَيْن ، كما يقال : المِقْراض والمِقْراضان ، والقَلَمُ والقَلَمان ..)[2] .

والظاهر أن كلمة (جَلَم) كانت قد تعرضت للتغير فى عصر ابن هشام اللخمىّ ، فقالوا (جَرَمْتُ) بالراء فى (جَلَمْتُ)[3] .

وهذا معناه أن عامة أهل صقلية أبدلوا اللام من (جَلَم) إلى راء ، فصارت (جَرَمْ) ، ومن ثمّ قالوا : جَرَمْتُ بدلاً من جَلَمْتُ .

١٢-وضع الجمع موضع المفرد :

ردّ ابن هشام اللخمىّ على ما ذكره ابن مكّى الصقلّى من أن عامة أهل صقلية يجعلون الطير واحدا وجمعا . والصواب أن الطير جمع ، واحده طائر وطائرة[4] .

والنص عند ابن هشام اللخمىّ ، فيه (... وقوله فى باب ما جاء جمعًا فتوهموه مفردًا ؛ ويجعلون الطَّيْرَ واحدا وجمعا ، والطَّيْر إنما هو جمع لا واحد . والواحد طائر ، والأنثى طائرة)[5] .

---

(١) المدخل ٧٢ .

(٢) لسان العرب (جلم) .

(٣) انظر : المدخل ٩٠ .

(٤) انظر : السابق .

(٥) المدخل ٩٠ .

والنص عند ابن مكّى الصقلى فى باب ما جاء جمعًا فتوهموه مفردا[١] ، وفيه (٠٠٠ وكذلك الطّيْر يجعلونه واحدا ، يقولون : اشتريتُ طـيرا واحـدا ، واشتريت طَيْرَيْن ، أى اثنين من الطير ، والطير إنما هـو جمـع لا واحـد ، والواحد طائر والأنثى طائرة ٠ تقول : اشتريت طائرا وطائرين ٠ قال الله عز وجل ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [٢] ، ثم يجمع الطير على أطيـار وطيور ٠ قال أبو حاتم ، وربما قالوا : طائر وطوائر)[٣] ٠

لقد ردّ ابن هشام اللخمىّ على ابن مكّى ، موجهًا ردّه على أنّ اسـتخدام الطّيْر للجمع إنما هو القول المشهور عند أهل اللغة ، ونقل ما حكاه أبو الحسـن الأخفش أن الطير يكون واحدًا وجمعًا ، (٠٠ وهذا يوافق ما تقوله العامّـة)[٤] ٠ وحكى عن أبى على الفارسى أن الطائر يجوز أن يكون اسمًا للجمع كالجـامل والباقر[٥] ٠ ثم قال (وجمع الطائر أَطْيَار ويجمع أيضًا علـى طُيُـور كسَـاجِد وسُجُود ٠ وقد يجوز أن تكون الطيور جمع طَيْر الذى هو اسم الجمع ٠ وجمـع الطائرة طَوَائِر)[٦] ٠

١٣-أغلاط الجمع :

نقل ابن هشام اللخمىّ عن ابن مكّى الصقلى أنّ عامـة أهـل صقليـة يقولون فى جمع صاع آصُعٌ والصواب أَصْوُعٌ[٧] ٠ يقول ابن هشـام (وقولـه

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ١٩١ وما بعدها ٠

(٢) البقرة (٢٦٠) ٠

(٣) تثقيف اللسان ١٩١ ٠

(٤) المدخل ٩٠ ٠

(٥) انظر : السابق ٠

(٦) المدخل ٩١ ٠

(٧) انظر : المدخل ٧٨ ٠

ويقولون فى جمع صاع آصُعٌ والصواب أَصْوُع ، مثل دار وأَدْوُر ، ونار وأَنْوُر . ويجوز همز الواو فى هذا الباب لثقل الضمة عليها)[1] .

والنص عند ابن مكّىّ الصقلىّ فى باب غلطهم فى الجموع[2] ، وفيه (... ويقولون فى جمع صاع : آصُع . والصواب : أَصْوُع ، مثل دار وأَدْوُر، ونار وأَنْوُر ، ويجوز همز الواو فى هذا الباب لثقل الضمة عليها ، والصاع تذكّر وتؤنّث)[3] .

لقد ردّ ابن هشام اللخمىّ على ابن مكّىّ الصقلى وذهب إلى أن جمع صَاع : أَصْوُعٌ وأَصْؤُعٌ وآصَعٌ وآصُعٌ[4] . واعتمد فى توجيه ردّه على ما قاله الأستاذ أبو القاسم بن الأبرش رحمه الله . يقول ابن هشام (قال الرّاد : قال الأستاذ أبو القاسم بن الأَبْرش - رحمه الله - : وجه آصُع فى قياس العربية أنّ الأصل أَصْؤُعٌ ، فلمّا اجتمع حرفا حلق كُرِه اجتماعهما فنقلت الهمزة إلى أول الأسم ، ثم أُبدل من الهمزة الثانية مدّة لاستثقالهم النطق بهمزتين فى أول الكلمة . ووقع فى بعض الروايات أَصُعٌ والأصل أَصْؤُعٌ فنُقِلَتْ حركة الواو إلى الصاد وحُذفت الواو استخفافًا . فيقال على هذا فى جمع صَاعٍ أَصْوُعٌ وأَصْؤُعٌ وآصَعٌ وآصُعٌ ..)[5] .

وجاء فى لسان العرب أنّ (الصاع : مكيال لأهل المدينة ... يذكّر ويؤنّث، فمن أنّث قال : ثلاث أَصْوُع ، مثل ثلاث أَدْوُر . ومن ذكّره قال : أصواع مثل أثواب ..)[6] .

---

(١) المدخل ٧٨ ، وانظر : تثقيف اللسان ١٨٩ .
(٢) انظر : تثقيف اللسان ١٨٨ وما بعدها .
(٣) تثقيف اللسان ١٨٩ .
(٤) انظر : المدخل ٧٨ .
(٥) المدخل ٧٨ .
(٦) لسان العرب (صوع) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضًا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقلى فيما ذكره من قول العامة فى جمع قفا : أقفية ، والصواب أَقْفَاء[1] .

والنص عند ابن هشام اللخميّ ، فيه (.. ويقولون فى جمع قَفا : أَقْفِيَة والصواب أَقْفَاء)[2] .

والنص عند ابن مكّيّ الصقلّى فى باب غلطهم فى الجموع[3] ، وفيه (.. وكذلك يقولون فى جمع قفا : أقفية . وفى رحى : أرحية . وفى جمع مُهْر : أَمْهِرة . والصواب : أقفاء ، وأرحاء ، وأمهار ومِهار ...)[4] .

لقد وَجّه ابن هشام اللخميّ رَدّه على ابن مكّى بأن أَقْفِيَة جمع لِقَفَاء الممدود ، وليست لقفا المقصور . وحكى عن الفراء أن الأشهر فى (قفا) القصر ، وإن كان سُمِع فيه المد ، كما فى قول الشاعر[5] :

حَتَّى إذَا قُلْنَا تَيَفَّع مَالِكٌ سَلَقَتْ رُقَيَّةُ مَالِكًا لِقَفَائِهِ

وهذا البيت عند الزمخشرى برواية (قالوا) بدلاً من (قلنا) ، و(القَفَاه) بدلاً من (لقفائه)[6] .

ويتضح مما سبق أن العامة - كما ذكر ابن هشام اللخميّ - كانت تستعمل جمع (قفاء) الممدود ولم يستعملوا جمع المقصور[7] .

---

(١) انظر : المدخل ٨٩ .

(٢) المدخل ٨٩ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ١٨٨ وما بعدها .

(٤) تثقيف اللسان ١٨٨ .

(٥) انظر : المدخل ٨٩ ، ولسان العرب (قفا) .

(٦) انظر : أساس البلاغة (يفع) .

(٧) انظر : المدخل ٨٩ .

وذهب ابن هشام إلى أن جمع قفا المقصور أَقْفَاء وأَقْفٍ فـــى القليـــل . وقِفِيّ وقُفِيّ فى الكثير . وذهب إلى أنه (... يحتمل أن تكون أقفيه جمع قفـــا فيكون فى الشذوذ كنَدًى وأَنْدِيَة ، ورَحىً وأَرْحِيَة ...)[1] .

ثم ذكر ابن هشام اللخميّ أن عامة زمانه فى الأندلس يقولـــون : هـــذا قَفَائِى ، وهو صواب . يقول (... فأمّا قول عامة زماننا هذا قَفَائِى فصـــواب على لغة من مدّ القَفَاء ، كما تقول هذا عَطَائِى)[2] .

١٤-قصر الممدود :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّى قول عامة زمانـــه (مَسْـــتَكَى)[3] . يقول (وقوله ويقولون لضرب من الأصماغ مَسْتَكَى والصواب مَصْطَكَاء)[4] .

والنص عند ابن مكىّ الصقلى ، وفيه (ويقولون لضرب من الأصماغ : مَسْتَكَى والصواب مَصْطَكَـــا)[5] . هكـــذا غـــير ممـــدود بخـــلاف مـــا أورده ابن هشام مقصورا .

وقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكىّ بأن هذه الكلمـــة جـــاء فيـــها القصر ، يقول (.. قال الرّاد : قد جاء فيها القصر)[6] .

وذهب الجواليقى إلى أنّ (المَصْطَكَا) : مقصـــور ، ونقـــل عـــن ابـــن الأنبارى أنه ممدود : علك رومى ، وهو دخيل[7] . والعرب قد تكلّمت به ، قال الأَغْلَب العِجْلِىّ[8] :

---

(١) المدخل ٩٠ .
(٢) المدخل ٩٠ .
(٣) انظر : المدخل ٦٩ ، وتثقيف اللسان ٩٨ .
(٤) المدخل ٦٩ .
(٥) تثقيف اللسان ٩٨ .
(٦) المدخل ٦٩ .
(٧) المُعَرّب من الكلام الأعجمى ١٥١ ، وانظر : لسان العرب (صطك) .
(٨) انظر : المُعَرّب ١٥٢ ، ولسان العرب (صطك) .

فَشَام فيها مثلَ مِخْـــرَاث الغضـــا تَقْـذِفُ عَينـــاه بِمِثْـــل المَصْطَكَـــا

وذكر الجواليقى أن البيت يروى (بِعِلْكِ المَصْطَكَا)[1] .

وذكر الفيروزابادى أن (المُصْطكا) بالفتح والضـــم ، وأنـــه يُمَـــدّ فـــى الفتح فقط[2] .

ويتضح مما سبق أنّ (مصطكاء) تعرضت للتغير كما يلى :

-مَسْتَكَى بإبدال الصاد إلى سين ، والطاء إلى تاء ، ولهذا أوردها ابن مكـــىّ الصقلى تحت عنوان (مما أبدلوا منه حرفين فى كلمة)[3] .

-مَسْتَكَى بالقصر بدلاً من مصطكاء الممدودة .

وهذا معناه أن صوتى الصاد والطاء المطبقين فى (المصطكاء) ، قـــد تحولا إلى صوتين غير مطبقين هما (السين والتاء) ، فى (مَسْتَكَى) . ثم حُذِفت الهمزة من آخر الكلمة فتحولت من الأسم الممدود (مصطكاء) إلى (مَسْتَكَى) .

١٥-حذف ما حقه الإثبات :

نقل ابن هشام اللخمىّ عن ابن مكّى الصّقلّى قول عامة أهل صقلية فـــى زمانة (حُزَّة السراويل) ، والصواب حُجْزَة[4] .

لقد ردّ ابن هشام اللخمىّ على ابن مكّى الصّقلّىّ موجهًا ردّه على أن ابن الأعرابى حكى (.. حُزَّة كما تنطق بها العامة ، وذكر أنها لغة)[5] .

---

(١) المُعَرّب ١٥٢ ، وانظر : لسان العرب (صطك) .

(٢) انظر : القاموس المحيط (مصطكا) باب الكاف فصل الميم .

(٣) تثقيف اللسان ٩٨ .

(٤) انظر : المدخل ٨٣ ، وتثقيف اللسان ١١٢ .

(٥) المدخل ٨٣ .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية كانوا يحذفون الجيم الساكنة من (حُجْزَة) ويُضَعِّفون الزاى فتصير (حُزَّة) .

لقد أورد ابن منظور هذه الكلمة فى مادتى (حجز ، وحزز) يقول (... وحُجْزَة السَّراويل : موضع التِّكَّة ...)[1] . ونقل عن الأزهرى (حُزَّة وحُجْزَة) من السراويل وأن (حُجْزَة) لغة فيها[2] . وذكر قول الأصمعى (.. تقول حُجْزَة السراويل ولا تقل حُزَّة)[3] .

١٦-زيادة الهاء فى (فَعُول) مع المؤنث :

نقل ابن هشام اللخمىّ عن ابن مكّىّ الصَّقَلِّىّ قول عامة أهل صقلية فى زمانه (عَجُوزَة) للمؤنث ، والصواب (عَجُوز) بحذف الهاء [4] .

والنص أورده ابن هشام اللخمىّ هكذا (.. وقوله : ويقولون عَجُوزَة والصواب عَجُوزٌ)[5] .

والنص عند ابن مكى الصَّقَلِّىّ فى باب ما غيّروه من الأسماء بالزيادة[6]، وفيه (... ويقولون : عَجُوزة ، والصواب : عَجُوز ... وقد حكى فيها : عَجُوزة ، وفى الشيخ : عجوز ، إلاّ أنها لغة رديئة شاذة لا يلتفت إليها ، هكذا قال ابن دريد)[7] .

---

(١) انظر : لسان العرب (حجز) .

(٢) انظر : السابق (حزز) .

(٣) لسان العرب (حزز) .

(٤) انظر : المدخل ٨٣ .

(٥) المدخل ٨٣ .

(٦) انظر : تثقيف اللسان ١٠١ وما بعدها .

(٧) تثقيف اللسان ١٠٢ .

ومعنى هذا أن (عجوزة) بإثبات الهاء مع المؤنث غلط كما يرى ابن مكى الصقلى ، وأنّ (فَعُول) يكون بحذف الهاء مع المؤنث . وإثبات الهاء لغة رديئة شاذة .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكى الصقلّى مُوجهًا ردّه على أن (عَجُوزة) جاءت فى الاستخدام بالهاء ، ومن ثمّ فلا معنى لإنكارها . يقول (قال الراد : قد جاء عَجُوزة فلا معنى لإنكارها على العامة وتصغيرها على هذا عُجَيِّزَة)[1] .

وقد جاءت هذه الكلمة بحذف الهاء من (فَعُول) مع المؤنث فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[2] .

لقد أورد صاحب اللسان عَجُوز وعَجُوزة ، ثم ذكر أن الأخيرة قليلة[3] . ويقال للرجل عجوز وللمرأة عجوز[4] . ونقل عن ابن السكيت (.. ولا تَقُلْ عَجُوزة ، والعامة تقوله)[5] .

١٧-الاستخدام الخاطئ فى اسم الفاعل :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقلى قول عامة أهل صقلية (رَجُل فاطِر وامرأة فَاطِرة)[6] . والصواب مُفْطِر ومُفْطِرة .

---

(١) المدخل ٨٣ .

(٢) الذاريات (٢٩) .

(٣) انظر : اللسان (عجز) .

(٤) انظر : السابق .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : المدخل ٨٥ ، وتثقيف اللسان ١٧٠ .

لقد ردّ ابن هشام الخمىّ بأن ابن سيده حكى فطـــر وأفطـــر . يقـــول (.. قال الراد :حكى ابن سيده فى المحكم أَفْطَرَ الرَّجُلُ وفَطَرَ . فمن قال مُفْطِر فهو من أَفْطَرَ . ومن قال فَاطِر فهو من فَطَر . ولكن أَفْطَرَ أفصح)[1] .

ويتضح من هذا أن عامة أهل صقلية فى قولهم (فاطر) اشـــتقوا اســـم الفاعل من الفعل الثلاثى (فطر) ولكنه رباعى (أفطر) ، ومن ثمّ يكـــون اســـم الفاعل منه (مُفْطِر) .

وفَطر وأَفْطَر - عند الزجاج - معناهما مختلف ، يقول فى باب من الفاء فى فعلتُ وأفعلتُ والمعنى مختلف[2] (... وفَطرتُ الشىءَ شققتُهُ ، وأَفطـــرتُ من الصوم)[3] . وذكر صاحب اللسان أنّ : فَطَر وأَفْطَر بمعنى واحد[4] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضا ما ردَّ فيه ابن هشام اللخمىّ علـــى ابن مكّىّ الصَّقلّى من قول العامة (مَتَاعٌ مُقَارَبٌ) [5] بفتح الـــراء . والصـــواب مُقارِب بكسرها .

والنص عند ابن مكّىّ فى بـــاب مـــا غـــيّروه مـــن أســـماء الفـــاعلين والمفعولين[6] ، وفيه (.. ويقولون : متاع مُقارَب . والصواب : مُقَارِب بكسر الراء)[7] .

---

(١) المدخل ٨٥ .

(٢) انظر : كتاب فعلتُ وأفعلتُ ص٧٤ وما بعدها .

(٣) كتاب فعلت وأفعلت ٧٤ .

(٤) انظر : لسان العرب (فطر) .

(٥) انظر : المدخل ٨٤ .

(٦) انظر : تثقيف اللسان ١٦٧ وما بعدها .

(٧) تثقيف اللسان ١٧٠ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ موجهًا ردّه على أن ابن الأعرابى (.. حكى عَمَلٌ مُقَارَبٌ بفتح الراء لا غير)[1] . ونقل قول قاسم بن ثابت (كل الناس حكوا عَمَلٌ مُقَارب بكسر الراء ...)[2] .

ونقل ابن هشام اللخميّ فى ردّه قول الأستاذ أبى محمد بن السيد (القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن كسر الراء جعله اسم فاعل من قَارَب ، ومن فتح الراء جعله اسم مفعول من قُورب)[3] .

ويتضح مما سبق أن العامة كانوا يخلطون بين اسم الفاعل واسم المفعول فى الاستخدام . فيجعلون الفتح فى اسم الفاعل مكان الكسر . والصواب أن الفتح لأسم المفعول ، والكسر لأسم الفاعل .

١٨-الاستخدام الخاطئ فى اسم المفعول :

نقل ابن هشام اللخمى عن ابن مكّى الصَّقَلِّى قول عامة صقلية (هو مَهْدُور الجناية) [4] ، والصواب مُهْدَر ؛ لأنه لا يقال هُدِرَ دَمُهُ ، وإنما يقال أُهْدِرَ .

وقد ردّ ابن هشام بأنهم قالوا (هَدِر) ، وإن كان أُهدِر أكثر ، يقول (... قال الراد : قد قالوا هُدِرَ فمهدور جار عليه وأُهدِر أكثر)[5] .

---

(١) المدخل ٨٥ .

(٢) نفسه ٨٤ .

(٣) نفسه ٨٥ ، وانظر : الاقتضاب لابن السيد البطليوسى ٢٠٧/٢ .

(٤) انظر : المدخل ٨٥ ، وتثقيف اللسان ١٧٠ .

(٥) المدخل ٨٥ .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية فى قولهم (مَهْدُور) اشتقوا اسم المفعول من الفعل الثلاثى (هَدَر) . ولكنه رباعى (أهدر) ومن ثم يكون اسم المفعول منه (مُهْدَر) .

وهَدَر وأهدر – عند الزجاج - معناهما مختلف ، يقول فى باب الهاء فى فعلتُ وأفعلتُ والمعنى مختلف[1] (... وهَدَرَ الفحلُ هديرا إذا صاح ، وأهدرتُ دمَّ الرجل إذا اسقطتَه)[2] . وفي اللسان هدر وأهدر بمعنى واحد[3].

١٩-أغلاط التصغير :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّى الصقلّى ما ذكره من أغلاط التصغير عند عامة صقلية فى زمانه ، يقول ابن هشام (وقوله فى باب غلطهم فى التصغير ، ويقولون فى تصغير عَيْن عُوَيْنَة ، وفى تصغير شىْء شُوَىَ ، وفى تصغير خَيْط خُوَيْط ، وفى تصغير شَيْخ شوَيْخ . والصواب : عُيَيْنَة ، وشُيَيْء وخُيَيْط ، وشُيَيْخ)[4] .

والنص عند ابن مكّىّ الصقّلّى فى باب غلطهم فى التصغير[5] ، وفيه (... ويقولون فى تصغير عين : عُوَيْنَة ، والصواب : عُيَيْنَة . وفى تصغير شئ : شُوَىّ ، والصواب : شُيَئ . فأمّا شُوىّ فتصغير شاء ، وفى تصغير خَيْط : خُوَيْط ، والصواب : خُيَيْط . وفى تصغير شَيْخ : شُوَيْخ ، والصواب : شُيَيْخ)[6] .

---

(١) انظر : كتاب فعلت وأفعلت ٩٩ وما بعدها .

(٢) فعلت وأفعلت ٩٩ .

(٣) انظر : لسان العرب (هدر) .

(٤) المدخل ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) انظر : تثقيف اللسان ١٨٣ وما بعدها .

(٦) تثقيف اللسان ١٨٤ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ موجهًا ردّه على ما أجازه الكوفيون ، وما أجازه أهل اللغة واختلفوا فيه لا تلحّن به العامة[1] . ومذهب الكوفيين أن كل ثلاثى معتل العين بالياء يجوز فيه ثلاثة أوجه : ضم أوله، وكسره ، وإبدال الياء واوا . ومن ثمَّ ذهب ابن هشام اللخمى إلى أن ما ذكره ابن مكى الصقلى لا تلحَّن به العامة[2] ، يقول ابن هشام اللخمى (.. قال الراد : مثل هذا لا تلحَّن به العامّةُ لأن كل ثلاثى معتل العين بالياء ، مثل شيخ وعين وشئ وخيط وضيعة وبيت وبيضة مما ليس منقلبًا عن حرف غيره ولا مقصودا به إرادة فرق فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه ضم أوله وكسره وإبدال الياء واوا عند الكوفيين . فمن ضمَّ فهو متمسك بأصل التصغير . ومن كسر فلا ستثقال الضمة وبعدها الياء كما تستثقل الكسرة بعد الضمة فأُبْدِلَ من الضمة كسرة طلبًا للتشاكل . ومن أبدل الياء واوا أجراه مجرى مُوسِرٍ وموقِن فأبدل الياء واوا لانضمام ما قبلها إلاّ أنه فى مُوسِر وموقِن واجب لسكونها . وفى شُيَيْئ غير واجب لتحرّكها . وهذا مع ضعفه قد أجازه الكوفيون . وما أجازه أهل اللغة واختلفوا فيه لا تلحَّن به العامة)[3] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما نقله ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقلّيّ من قول العامة فى تصغير (عَجُوز) : عُجَيِّزَة ، والصواب عُجَيِّزٌ بغير هاء[4] .

والنص عند ابن مكى الصَّقلِّيّ فيه (.. ويقولون فى تصغير عَجُوز : عُجَيِّزة . والصواب : عُجَيِّز بغير هاء مع التشديد . قال الراجز :

---

(١) انظر : المدخل ٨٨ .

(٢) انظر : السابق ٨٨ .

(٣) المدخل ٨٨ .

(٤) انظر : المدخل ٨٨ .

عُجَـــيِّزٌ عارِضُـــها مُنْفَـــلُ طعامُـــها اللُّهنَـــةُ أو أقَـــلُّ[1]

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ بأن هذا لا تلحَّن به العامـــة ؛ لأنهم قالوا فى المكبّر عَجُوز وعَجُوزة ، ومن ثمّ تكون عند التصغـير عُجَـيّز وعُجَيِّزة . يقول ابن هشام اللخميّ (.. قال الراد : ومثل هذا أيضًا لا تُلحَّن به العامة لأنهم قالوا فى المكبّر عَجُوزٌ وهو الأشهر وقـــالوا أيضًـــا عَجُـــوزَة . فمن قال عجوز قال فى التصغير عُجَيِّز بتشديد الياء ، ومن قال عَجُـــوزة قـــال فى التصغير عُجَيِّزَة بتشديد الياء وإثبـــات تـــاء التـــأنيث التـــى كـــانت فـــى المكبر ...)[2] .

والظاهر أنّ هذه الكلمة أصابها تغيير عند عامة أهل الأندلس فى القـرن السادس الهجرى فقد ذكر ابن هشام اللخميّ أن عامة زمانه يلحنون فى قولـــهم (عُجَيْوَزَة) فى تصغير (عَجُوزة) ، والصواب (عُجَيِّزة) بإعلال الواو وقلبها إلى ياء ، ثم إدغامها وكسر الياء . ثم ذكر أن بعض العوام يفتحون الياء ، فيقولون (عُجَيَّزَة)[3] .

ويتضح مما سبق أن هذه الكلمة تعرضت للتغيرات التالية :

عَجُوز / عَجُوزة ← عُجَيِّزة (عند ابن مكّى الصقلّى) .

عَجُوزة ← عُجَيْوَزَة / عُجَيَّزة : بفتح الياء المشددة (عند ابن هشام اللخميّ) .

---

(١) تثقيف اللسان ١٨٤ ، وانظر ص ١٠٢ .

(٢) المدخل ٨٨ .

(٣) انظر : السابق .

ومعنى أن عامة أهل صقلية كانوا يستخدمون صيغة واحدة لتصغير هذه الكلمة ، بإثبات التاء مع المؤنث والمذكر ، فيقولون (عُجَيِّزة) ، فـــى تصغـــير (عَجُوز للمذكر / عَجُوزة للمؤنث) ٠

وأمّا أهل الأندلس فكانوا يضعون ياءً ثالثة للتصغير مع إثبـــات الـــواو وعدم إعلالها ، ومن ثمّ يقولون (عُجَيْوَزة) فى تصغير (عَجُوزَة) ٠ وهذا لحن ؛ (٠٠٠ لأن كل اسم ثالثه حرف علة غير متحرك فإنه يُعَـــلّ ويُدْغَـــم كعَجُـــوز وخَرُوف وكَبير وصَغِير وحِمَار ٠ فتقول فى التصغير عُجَيِّزَة وعُجَيِّز وخُرَيِّـف وكُبَيِّر وصُغَيِّر وحُمَيِّر بالإدغام وكســـر اليـــاء)[١] ٠ وبعـــض العـــوام كـــانوا يفتحون الياء فى مثل هذا ، فيقولون (٠٠٠ عُجَيَّزة وخُرَيَّف وكُبَـــيَّر وصُغَـــيَّر وحُمَيَّر ٠٠٠)[٢] ٠

٢٠-أغلاط النسب :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقّلّى قول العامة لبـــائع السَّـــقَط سَقَطِيّ ، والصواب سَقَّاط[٣] ٠

والنص عند ابن هشام اللخميّ ، وفيه (٠٠ وقوله : ويقولون لبائع السَّقَط سَقَطِيٌّ ، والصواب سَقّاط)[٤] ٠

وهذا النص لم يرد عند ابن مكّيّ الصقلى فيما خصه لأغلاط النســـب ، فى : (باب غلطهم فى النسب)[٥] ٠

---

(١) المدخل ٨٨ ٠

(٢) نفسه ٠

(٣) انظر : المدخل ٩٣ ٠

(٤) المدخل ٩٣ ٠

(٥) انظر : التثقيف ١٨٥ وما بعدها ٠

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقلى بأن استخدام العامة (سَقَطِيّ) غير ممتنع ؛ لأن هذا الباب قد استعمل على وجهين : (... على النسبة إلى الشئ المَبِيع ، وعلى مثال فَعّال منه . وربما تعاقبا جميعًا على الكلمة الواحدة كقولهم لصاحب البُتُوت بَتَّاتٌ وبَتِّيٌ ، ولصاحب البَزّ بَزَّازٌ وبَزِّيٌ . وربما انفردت الكلمة بأحدهما كقولهم لصاحب الثِّيَاب ثَوَّاب فَسَقَّاطٌ وسَقَطِيٌ غير ممتنع أن يكون من باب بَتَّاتٍ وبَتِّيٌ)[1] .

ومعنى هذا أن ابن مكّى الصّقلّى كان يرى أن النسب إلى بائع السَّقط يكون على فَعّال (سَقّاط) ، ومن ثمّ عَدّ قول العامة (سَقَطِيّ) غلطا . وأمّا ابن هشام اللخميّ فقد أجاز فيه النسب بياء النسبة المشددة ، وأجاز أن يكون على مثال فَعّال أيضا .

ثالثا : الظواهر النحوية

ارتبطت الظواهر النحوية بظاهرتى حذف الإضافة ، وحذف التنوين على توهم الإضافة ، وفيما يلى بيان ذلك :

١-حذف الإضافة :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقليّ أنه ذكر فى باب غلط أهل الوثائق - قول بعض أهل العلم : (... الشهور كلها تُسَمّى بأسمائها من غير إضافة إلى شهر إلاّ ثلاثة فإنه يقال فيهن شهر كذا ، وهنّ شهر ربيع الأوّل ، وشهر ربيع الآخر ، وشهر رمضان)[2] .

---

(١) المدخل ٩٣ .

(٢) نفسه ٧٨ .

وهذا النص لم يرد عند ابن مكّـيّ الصقلـى فـى بـاب غلـط أهـل الوثائق[1] ، كما ذكر ابن هشام ٠

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ ، ونسب هذا القول لأبى عمرو، وعدّه الأشهر والأكثر[2] ٠ ثم وجّه ردّه على مجيئه عن العرب بغير إضافـة، كما فى قول رُؤْبة بن العَجّاج[3] :

لَقَـدْ أتَـى فِـى رَمضَـانَ المَـاضِى

جَارِيَـةٌ فِـى دِرْعِـهَا الفَضْفَـاضِ

تُقَطِّـعُ الحَدِيـثَ بالإيمَـاضِ

أبْيَـضُ مِـنْ أُخْـتِ بَنِـى بَـاضِ

٢-حذف التنوين على توهم الإضافة :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقلى ما غلّط فيه أهل الوثـائق من قولهم (فَى ربيعِ الأوَّل) بحذف تنوين (ربيع) على الإضافـة ، والصـواب (فى رَبيعٍ الأول) على النعت[4] ٠

والنص عند ابن هشام اللخميّ فيه (٠٠٠ وقوله : ويقولون فى التـأريخ وذلك فى رَبيعِ الأوَّل بحذف التنوين من ربيع ، يجعلونـه علـى الإضافـة ، والصواب فى رَبيعٍ الأوَّل على النعت)[5] ٠

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ٢٦٨ وما بعدها ٠

(٢) انظر : المدخل ٧٨ ٠

(٣) انظر : المدخل ٧٩ ، واللسان (رمض ، وفضض) ٠

(٤) انظر : المدخل ٩٥ ٠

(٥) المدخل ٩٥ ٠

والنص عند ابن مكّيّ الصقلى فى باب غلط أهل الوثائق[1] ، وفيه (... ويقولون فى التاريخ : وذلك فى ربيعِ الأوّلِ بحذف التنوين من (ربيعٍ) يجعلونه على الإضافة . والصواب فى ربيعِ الأولِ ، ودخل ربيعٌ الأولُ ، وربيعٌ الآخرُ ، على النعت)[2] .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقلّى وذهب إلى أنّ قوله ليس بصحيح، وأنهم يقصدون النعت وإن كان التنوين محذوفًا . فالتنوين حُذِف لالتقاء الساكنين ، وكان الوجه أن يحرك بالكسر ولا يحذف . فالتنوين لم يحذف لمعاقبة الإضافة[3] .

ويرى ابن هشام اللخميّ أنّ حذف التنوين (... ليس بخطأ ؛ لكونه مسموعًا فاشيًا فى كثير من الكلام والشعر حتى كأنه لكثرته يكون أصلاً مطردًا يقاس عليه ..)[4] . واستشهد ابن هشام اللخميّ على جواز حذف التنوين بقراءة بعض القراء ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [5] بحذف التنوين من أحد لالتقاء الساكنين[6] . كما استشهد بقول الشاعر[7] :

كَيْفَ نَوْمِى عَلَى الفِرَاشِ ولَمَّا ... تَشْمل الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

تُذْهِلُ الشَّيخَ عَنْ بَنيه وتُبْدِى ... عَنْ خِدَامِ العَقيلَةُ العَذْرَاءُ

أراد : (عَنْ خِدَامٍ) فحذف التنوين .

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ٢٦٨ : ٢٧٠ .

(٢) تثقيف اللسان ٢٧٠ .

(٣) انظر : المدخل ٩٥ .

(٤) المدخل ٩٥ .

(٥) الإخلاص ١ ، ٢ . وفى المصحف الشريف (أحدٌ) بالتنوين .

(٦) انظر : المدخل ٩٥ .

(٧) انظر : المدخل ٩٥ ، ٩٦ ، وأساس البلاغة (شعو) ، ولسان العرب (شعا ، وشمل) .

وقول الآخر[1] :

فَأَلْفَيْتُـــــهُ غَـــــيْرَ مُسْتَـــــتَعْتِبٍ ولا ذَاكِـــرَ اللّـــــهَ إلاّ قَلِيـــــلاَ

يريد : (وَلاَ ذَاكِرًا اللهَ) ٠

وقول الآخر[2] :

حَيْـــدَةُ خَـــالِى وَلَقِيـــطٌ وَعَلِـــــى

وَحَـــاتِمُ الطَّـــائِىُّ وَهَّـــابُ المِئَـــى

يريد : (حَاتِمٌ الطَّائِىُّ) ٠

تلك كانت الشواهد التى احتج بها ابن هشام اللخمىّ على جواز حـــذف التنوين ، يقول (٠٠٠ وإنما حُذِف التنوين فى هذا كلّه ؛ لأنه ضارع حـــروف المدّ واللين بما فيه من الغُنَّة ٠ وقد وجب فى حروف المدّ واللّين أنّها تُحْذَف إذا سكنت ولاقت ساكنا ، فَحُمِلَ التنوين عليها بالشبه ، فَحُذِف كما حُذِفَتْ)[3] ٠

رابعًا : الظواهر الدلالية

وتتمثل فى تعميم الدلالة ، أى انتقال الكلمة من دلالتها الخاصـــة إلـــى الدلالة العامة ، فبعد أن كانت الكلمة تطلق على شئ خاص أصبحـــت عامـــة ، وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) انظر : المدخل ٩٦ ، والبيت فى الكتاب لســـيبويه ١٦٩/١ ، والخصـــائص ٣١١/١ ، ولسان العرب (عتب) ٠

(٢) انظر : المدخل ٩٦ ، واللسان (أمه ، ومأى) ٠

(٣) المدخل ٩٦ ، ٩٧ ٠

*تعميم الدلالة :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقليّ أنّ عامة زمانه يستخدمون (اللَّبن) لبنات آدم ، وذلك غلط ، فاللبن للبهائم خاصة ، وأمّا لبنات آدم : لِبان[1] . ونقل عنه قول الشاعر[2] :

أخِي أرْضَعَتْنِي أُمُّه بِلِبَانِهَا

والنص عند ابن هشام اللخميّ فيه (.. وقوله في باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره : من ذلك اللَّبَن يجعلونه لبنات آدم كالبَهَائم ، فيقولونَ : تَدَاوَيْتُ بِلبَن النِّساء ، وشبع الصَّبي من لَبَن أُمِّه . وذلك غلط . إنما يقال لَبَن الشاة ولِبَان المرأة...)[3] .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية كانوا قد عمموا دلالة كلمة (اللّبن) بعد أن كانت خاصة بالبهائم ، والصواب أن (اللِّبَان) للمرأة خاصة ، و(اللّبن) الذى يُشرب من ناقة أو شاه أو غيرهما من البهائم[4] .

وذهب ابن هشام اللخميّ إلى أن (اللَّبن) لكل شئ ، للمرأة وغيرها . و(اللِّبان) للمرأة خاصة[5] ، كما في قول أبي الأسود[6] :

فَإلاَّ يَكُنْهَا أوْ تَكُنْهُ فإنَّه أخُوها غَذَتْهُ أُمُّه بِلِبَانِهَا

وقول الأعشى[1] :

---

(١) انظر : المدخل ٧٢ ، وتثقيف اللسان ٢١٥ .

(٢) انظر : المدخل ٧٣ ، وتثقيف اللسان ٢١٥ .

(٣) المدخل ٧٢ ، ٧٣ ، وانظر : تثقيف اللسان ٢١٥ .

(٤) انظر : الاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السيد ٢٢٧/٢ .

(٥) انظر : المدخل ٧٣ ، وانظر : الاقتضاب ٢٢٧/٢ .

(٦) انظر : المدخل ٧٣ ، والبيت في الكتاب ٤٦/١ ، وإصلاح المنطق ٣٢٨ والاقتضاب ٢٥٢/٣ ، ولسان العرب (لبن) .

رَضِعَـىْ لِبَـان ثَـــدْىَ أُمٍّ تَحَالَفَـــا بِأَسْـحَمَ دَاجٍ عَـوْضُ لا نَتَفَـــرَّقُ

والظاهر أن هذه الكلمة كانت قد تعرضت لتغيير دلالتها بالتعميم قبـــل عصر ابن مكىّ الصقلىّ ، فهذا هو ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) يقول (يقال : هو أخوه بِلبان أمه ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللَّبن الذى يشرب مـــن ناقـــة أو شـــاة أو غيرهما من البهائم)[٢] .

ونقل ابن هشام اللخمىّ عن ابن جنى أن اللِّبان جمع اللبن[٣] .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخمىّ على ابـــن مكّىّ الصقلى مما غلّط فيه عامة زمانه فى صقلية من قولهم (عَزَلْتُ من الغنـــم أُمَّهات الأولاد) [٤] . والصواب أُمَّات ؛ لأن أُمَّهَات لبنات آدم .

والنص عند ابن هشام اللخمىّ ، فيه (... وقوله : ويقولون عَزَلْتُ من الغَنَم أُمَّهات الأَوْلاد ، وذلك غلط . إنما يقال أُمَّهاتٌ لبنات آدم ﷺ خاصـــة . فأمّا البهائم فإنما يقال فيها أُمَّاتٌ بغير هاء)[٥] .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية فى القرن السادس الهجرى كانوا قـــد عمموا دلالة كلمة (أُمَّهَات) لبنات آدم ، وللبهائم أيضا ، وذلك غلط ، لأنها لبنات آدم خاصة ، وأمّا البهائم فيقال فيها (أُمَّات) .

---

(١) انظر : المدخل ٧٣ ، والبيت فـــى إصـــلاح المنطـــق ٣٢٨ ، والخصـــائص ٢٦٥/١ والاقتضاب ٢٤٧/٣ ، وأساس البلاغة (رضع) ، ولسان العرب (لبن) .

(٢) إصلاح المنطق ٣٢٨ ، وانظر : الاقتضاب ٢٢٧/٢ .

(٣) انظر : المدخل ٧٣ .

(٤) انظر : المدخل ٩٣ .

(٥) المدخل ٩٣ .

والنص ورد عند ابن مكّيّ الصقلى فى باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره[١]، وفيه شاهد شعرى على أن (أُمَّات) للبهائم بغير هاء[٢] ، وهو قول الشاعر [٣] :

كانت هَجَائِنُ مالكٍ ومُحَرِّقٍ أُماتِهنَّ وطَرقُهن فَحيلا

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ الصقلى وذهب إلى أنّ ما ذكره ابن مكّى هو الأغلب ، وإنْ كان قد يأتى بخلاف ذلك[٤] . واستشهد بشاهدين شعريين غير منسوبين ، أحدهما جاءت فيه (أُمَّهات) بالهاء فى الأبل . والأخر جاءت فيه (الأُمَّات) بغير هاء فى الآدميات . والشاهدان هما: قول الشاعر[٥] :

قَوَّالُ مَعْرُوفٍ وفَعَّالُه عَفَّارُ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ

فاستعمل (أُمَّهَاتِ) بالهاء فى الأبل .

وقول الآخر[٦] :

إذَا الأُمَّهَاتُ قَبَحْنَ الوُجُوهَ فَرَجْتَ الظَّلاَمَ بِأُمَّاتِكَا

فاستعمل (الأُمَّات) بغير هاء فى الآدميات .

* * *

(١) انظر : تثقيف اللسان ٢١٥ : ٢١٧ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ٢١٧ ، ولسان العرب (أمه) .

(٤) انظر : المدخل ٩٣ .

(٥) انظر : المدخل ٩٣ ، ومراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ٩٢ ، والبيت منسوب للسفاح اليربوعى فى المفضليات ٢٢٣ ، واللسان (أمم) .

(٦) انظر : المدخل ٩٣ ، واللسان (أمم) .

الخاتمـــــة

موضوع هذه الدراسة : التَّوجُـــهات اللغويـــة لابـــن هشـــام اللّخمـــيّ (ت ٥٧٧هـــ) فيما ردَّ فيه على ابن مَكِّيّ الصَّقَلِّيّ (ت ٥٠١هـــ) ٠

لقد اختار ابن هشام اللخميّ فى كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليـــم البيان) بعض الظواهر التى غَلَّط فيها ابن مكِّيّ الصَّقَلِّى عامة أهـــل صقليـــة أو خاصتهم ، فى كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) ، ثم رَدّ عليه فيـــها ٠ وقـــد وَجّه رَدّه على هذه الظاهرة أو تلك بأن لها وجهًا صحيحًا فى العربية أو أنّ لها لغة أخرى جائزة ، أو سُمعت عن العرب وجاءت فى استعمالاتهم ٠

كان ابن هشام اللّخميّ ينقل عن ابن مكِّيّ الصقلى الظواهـــــر اللغويـــة موضع الردّ وقد لوحظ فى هذه النقول ما يلى :

أ-بعض النقول وردت بتمامها كما هى دون أدنى تغيير عنـــــد ابـــن هشـــام اللخميّ ، وابن مكى الصّقلِّيّ ٠

ب-هناك نقول وردت عند ابن هشام اللخميّ مبتورة ، ولكنها وردت عند ابـــن مكى الصّقلِّى ولها تتمة تُكَمّلها ٠

ج-هناك نقول وردت عند ابن هشام اللّخميّ ، ولكنها لم ترد عند ابـــن مكـــى الصّقلى فى كتابه (تثقيف اللسان) ٠ ولعل هذا الأمر يرجع إلى أن النســـخة التى اعتمد عليها ابن هشام اللخمى ونقل منها ، تختلف عن النسخة التـــى حققها د/ عبد العزيز مطر ٠

د-بعض الشواهد الشعرية التى احتج بها ابن مكى الصقلى وردت عند ابـــن هشام اللخمى برواية أخرى تبطل موضع الاستشهاد بها ٠

هـ-كان ابن هشام اللخمىّ يسجل فى بعض الأحيان الظواهر التى لحنت فيها عامةُ أهل الأندلس فى القرن السادس الهجرى .

وقد لوحظ أن بعض هذه الظواهر كانت امتداداً لِمَا حدث عند عامة أهل صقلية وصوّره ابن مكّىّ الصّقلّىّ .

اعتمد ابن هشام اللخمىّ فى توجهاته اللغوية فيما ردّ فيه على ابن مكّىّ الصّقلّىّ - على الأسس التالية :

أ-ما حكاه المتأخرون وورد عنهم لا معنى لإنكاره على العامة ولا تُلَحّن فيه.

ب-ما أجازه المتأخرون لا معنى لإنكاره على العامة ولا تُلَحّن فيه .

ج-ما اختلف فيه أهل اللغة لا يجوز أن تُلحّن فيه العامة .

د-الألفاظ الدخيلة الأعجمية التى تكلمت بها العرب لا معنى لإنكارها على من تكلّم بها .

هـ-ما جاء فى القراءات القرآنية لا تُلَحّن فيه العامة .

و-ما كان للعرب فيه أكثر من لغة لا تُلَحّن فيه العامة ، حتى وإن كان ثمة لغة أفصح من الأخرى .

ز-ما تكلّمت به العرب ووقع فى أشعارها حتى وإن كان لشعراء لا يحتج بهم أو قَلّت شواهده وضَعُف قياسه - لا تُلَحّن به العامة .

ح-ما أنكره ابن مكّىّ الصقلى وعَدَّه لحنًا وغلطًا ؛ لأنه لا يعرف معناه - لا يجوز أن تُلحّن فيه العامة .

ط-ما أجازه الكوفيون وجاء على أصولهم - لا يجوز أن تُلحّن فيه العامة، حتى وإن خالف البصريين .

ى-ما اختصت به بعض القبائل العربية لا تُلحّن فيه العامة ، حتى وإن كان ضعيفًا ؛ لأنهم قد نطقوا به كما نطقت به بعض قبائل العرب ٠

ك-ما له نظير من كلام العرب حتى وإن كان غير مسموع يمكن أن يؤخذ به على طريق التجويز ٠

ل-ما حكاه اللغويون الثقات من أهل اللغة لا يُرَدُّ ٠

م-ما سُمِع عن العرب حتى وإن كان غير فصيح فهو ليس بخطأ ، ولا يجب أن تُلحّن فيه العامة ؛ لكونه مسموعًا فاشيًا فى كثير من الكلام والشعر ، حتى كأنه لكثرته يكون أصلاً مطردًا يقاس عليه ٠

لقد توَسَّع ابن هشام اللخميّ فى تصوبة كثير من الظواهر اللغوية التى ردَ فيها على ابن مكّيّ الصقلّيّ ، فلا يجوز تخطئة ما سُمِع أو ما كان فيه لغتان أو ما اختلفت فيه أقوال العلماء ، أو ما جاءت به القراءات القرآنية أو ما وَرَدَ فى أشعار العرب وأقوالهم ٠ ومن هنا كان يصف هذه الظاهرة أو تلك بأنها (٠٠ ليست بالفصيحة إلاّ أنها ليست بخطأ ، ولا يجب أن تُلحنَّ بها العامة لكونها لغة مسموعة) : المدخل ص (٣٥) ٠ ويقول أيضا (٠٠٠ ومَن اتسع فى كلام العرب ولغاتها لم يكَدْ يُلَحِّن أحدا) : المدخل ص (٣٥) ٠ ونقل عن أبى الخطاب قوله (أنْحَى الناس مَنْ لم يُلَحِّنْ أحدا) : المدخل ص (٣٥) ٠ كما نقل عن الخليل بن أحمد قوله (لغة العرب أكثر من يُلْحَنَ مُتَكلِّم) : المدخل ص (٣٥ ، ٣٦) ٠ ثم ذكر ما رواه الفراء أن الكسائى قال (٠٠ على ما سَمِعتُ من كلام العرب ليس أحدٌ يلحن إلاّ القليل) : المدخل ص (٣٦) ٠

ويتضح مما سبق أنّ ابن هشام اللخميّ (ت ٥٧٧هـ) ، كان حذرًا كل الحذر فى تخطئة الاستخدام اللغوى الذى أورده ابن مكّى الصقلى (ت ٥٠١هـ)، وعَدَّه مما لحنت فيه عامة أو خاصة أهل زمانه فى صقلية٠

المصادر والمراجع

١-إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية - النهضة العربية ١٩٦١م .

- فى اللهجات العربية - الأنجلو ٦٥ .

٢-أحمد علم الدين الجندى - اللهجات العربية فى التراث ، القاهرة ١٩٦٥م .

٣-أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوى - القاهرة ١٩٧٦م .

- علم الدلالة - الكويت ١٩٨٢م .

٤-برجشتراسر - التطور النحوى للغة العربية ، تعليق رمضان عبد التواب ، الخانجى ، ١٩٨٢م .

٥-أبو البركات بن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م .

- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٩م .

٦-أبو بكر الزبيدى - طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ١٩٧٣م .

- لحن العامة - تحقيق عبد العزيز مطر - دار المعارف ١٩٦٧م

٧-تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة ١٩٧٩م .

٨-ثعلب - الفصيح - تحقيق عاطف مدكور - دار المعارف - ١٩٨٣م .

- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ٨٧ .

٩-ابن الجزرى - النشر فى القراءات العشر ، القاهرة ، د.ت .

١٠-جلال الدين السيوطى - المزهر فى علوم اللغة - مطبعة السعادة ، ١٣٢٥هـ .

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الحلبى ١٩٦٤م ٠
١١-ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت ، د٠ت ٠
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٩م ٠
- المذكر والمؤنث ، تحقيق طارق نجم عبد الله ، جدة ، ١٩٨٥م ٠
١٢-ابن خالويه - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع - نشره برجشتراسر - القاهرة د٠ت ٠
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن - القاهرة د٠ت ٠
١٣-ابن الدهان - الهجاء والخط ، تحقيق فايز فارس - بيروت ٨٧ ٠
١٤-الزجاجى - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق الحمد ، بيروت ١٩٨٥م٠
١٥-ابن السراج - الاشتقاق - تحقيق محمد صالح التكريتى - بغداد ١٩٧٣م ٠
- الأصول - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥م ٠
- الخط - تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الخامس - العدد الثالث سنة ١٩٧٦م ، من ص١٠٣ : ١٣٤ ٠
١٦-ابن السكيت - الإبدال - تحقيق محمد شرف - مجمع اللغة العربية (بالقاهرة) ٠
١٧-سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧م ٠
١٨-ابن السيد البطليوسى - ط بولاق - ١٣١٦هـ الاقتضاب شرح أدب الكتاب ، تحقيق - مصطفى السقا وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م ٠
١٩-شوقى ضيف - المدارس النحوية ، دار المعارف ١٩٦٨م ٠

٢٠-أبو الطيب اللغوى - مراتب النحويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٧٤م .

٢١-عبد العزيز الأهوانى - ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى فى لحن العامة - مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٧م ، ص١٢٧ : ١٥٧ ، ص٢٨٥ : ٣٢١ .

٢٢-عبد العزيز مطر - لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - القاهرة ١٩٦٧م .

٢٣-أبو على الفارسى - الحجة فى علل القراءات السبع - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م .

٢٤-الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م .

- المقصور والممدود - تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف ١٩٦٧م .

٢٥-عبد الكريم العوفى - ابن هشام اللخمى وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصيح - مجلة اللسان العربى ، العدد ٣٨ سنة ١٩٩٤م ، (ص١٠٢ : ١١٢) .

٢٦-الكسائى - ما تلحن فيه العوام - تحقيق رمضان عبد التواب - الخانجى ٨٢ .

٢٧-كمال بشر - علم اللغة العام (الأصوات العربية) القاهرة ١٩٧٨م .

٢٨-المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣م .

- الكامل فى اللغة والأدب - بيروت د.ت .

٢٩-محمد سالم محيسن - مهذب القراءات العشر وتوجيهها من طريق النشر - السعودية ٨٦ .

٣٠-محمد فؤاد عبد الباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القـــاهرة ١٩٨٦م ٠
٣١-محمود حجازى - علم اللغة العربية - القاهرة د٠ت ٠
- مدخل إلى علم اللغة - القاهرة ، ١٩٨٢م ٠
٣٢-محمود السعران - علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ، القاهرة ١٩٦٢م ٠
٣٣-ابن مكى الصقلى - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيـــق عبـــد العزيـــز مطر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥م ٠
٣٤-ابن هشام الأنصارى - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مـــــازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م ٠
٣٥-ابن هشام اللخمى - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان - تحقيق خوسيه بيريث لاثارو - مدريد ١٩٩٢م ٠
٣٦-ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة د٠ت ٠

* * *